

سلسلة النجاح بلا حدود



كل شيء ممكن مع الله

«قانونية الطبيعة»

مجتبى حورائي



بناشري

كل شيء ممكن مع الله

«قانونية الطبيعة»

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ISBN 9953-484-15-5

دارالهادي للطباعة والنشر والتوزيع



هاتف: ٥٥٠٤٨٧ - ٠١ / ٨٩٦٣٢٩ - ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦ / ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
Tel.: 03/896329 - 01/550487 - Fax: 544199 - P.O Box 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: <http://www.daralhadi.com>

سلسلة النجاح بلا حدود:

كل شيء ممكن مع الله

«قانونية الطبيعة»

تأليف

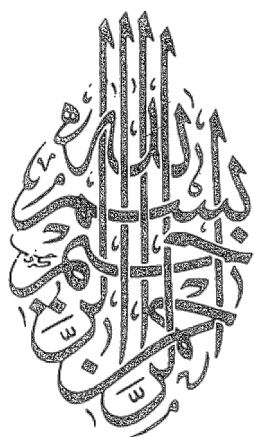
مجتبى حورائي

تعريب

زهراء يگانه

دار الفکر الإسلامي

للطباعة والنشر والتوزيع



الإهداء:

إلى كل من يرى أن النجاح الحقيقي هو طاعة وعبودية متوجهة
بالحب والود لربه الرؤوف.

مع ما أعتلجه لهم جميعاً من مشاعر حي

مع أعمق مشاعر امتناني

- إزاء الرأفة الالهية اللامتناهية التي أضأت كياني بلهفة التعلم ودافعية التنامي.
- إزاء قلب أمي الطاهر وروح أبي الرؤوفة، فمن نال دعاءهما بالخير فاز بذخر إلهي عظيم.
- إزاء استاذي الموقر الفاضل السيد «بيجن عليبور» الذي شملني بمنتهى وده ومشاعره الصادقة في مسيرتي نحو النمو والتعلم.
- وإزاء كل من ساهم في رقيي وتطوري من معلمين وأصدقاء ومؤيدين.

«همة ودية»

ما هذا الكتاب إلا اشعاع آخر من اشعاعات الرأفة والرحمة
الالهية اللا متناهية المشوبة بالود وإفراز موضوعي من افرازات
رغبتكم وعزمكم الذهني النقي على التحول.

وما هذا الكتاب إلا مهد لفكرة وليدة تكونت في ذهني قبل
سنين وتأخر ميلادها بانتظار تحول أشهده بنفسي لأستوعب
معنى التحول وأعرف من هو المتحول؟

وإلا لا يوصف كل ارتقاء أو انحطاط أو كل تقلب نحو هذا
الاتجاه أو ذاك تحولاً.

وأنت صديقي العزيز

اجعل مقياسك الذي تستند إليه عند الاختيار، وأنت تريد
مطالعة مثل هذا الكتاب أو الانضمام إلى مثل هذه الدورات هو
رضا الله والكتاب الالهي وطاعة الرب الرؤوف، وإلا ففي غير
هذه الحالة، كل بناء يشيد يكون محكوماً بالانهيار وكأنه من
قش.

وَأَنْتَ كَذَلِكَ

سَوْفَ تَسْتَوْعِبُ مَا يَفْتَرِضُ اسْتِيعَابَهُ مَتَى مَا حَانَ

مَوْعِدَا اسْتِيعَابِكَ لَهُ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ

م. حورائي

الحياة في كنف طبيعة مقننة

يدور حديثنا عن قانونية الطبيعة في إطار القوانين المتحكمة بحياتنا في كنفها. فربنا الرؤوف عندما خلق الكون أخضعه لمجموعة من القوانين تسمى «السنن الالهية» أو قانونية الطبيعة. ولا بد للراغب في التمتع بحياة ناجحة أن يلم بالطبع بقوانين الطبيعة، وينال إسناد الطبيعة والمخلوقات باتباع هذه القوانين. إن كون الإنسان أشرف المخلوقات جعله للأسف يستدخل في نفسه شعوراً بهيمنته على الطبيعة. وانطلاقاً من ذلك يرى نفسه جزءاً منفكاً عنها. صحيح أن الانسان أفضل المخلوقات وفي الواقع أسمى المخلوقات الالهية، وقد حباه الله بتحكمه ببقية المخلوقات، ولكنه ما زال جزءاً من الطبيعة.

في الواقع لنا أن نقول أن الانسان ورغم استقراره على رأس هرم المخلوقات إلا أنه على أية حال جزء من هذا الهرم وعضو من أعضاء مجموعة لا بد لها أن تخضع للقوانين المتحكمة بها.

فإن نفّذها وانصاع لها نال إسناد الطبيعة ومكافأته لها وأن تمرّد عليها تعرض للصدمات والأذى.

فكّر مع نفسك أن بيوتنا الصغيرة نسبياً تخضع لقواعد خاصة، ومجتمعنا كذلك له قوانينه، إن التزمنا بها حصلنا على المكافأة وإن تجاهلنا تنفيذها واجهنا العقاب لا محالة.

تصور نفسك وأنت تصل إلى دارك توافترى الجميع منهمكين بتنظيف الدار: هذا يكنس وذاك يغسل الأواني وآخر يزيل الأتربة والغبار عن أثاث البيت. ماذا يحدث لو أنك دخلت الدار حاملاً سلة المهملات وأدخلت وعاء مليئاً بالنفايات معك إلى الغرفة؟ سوف تواجه بالطبع انعكاساً سلبياً من جميع أعضاء تلك الأسرة. يصرخون في وجهك: ما هذا التصرف؟ ألم تر أننا نبذل كل هذه الجهود لتنظيف الدار؟ لماذا تحاول أن تعيث فيه؟ و...

أما إذا دخلت الدار ورأيت الوضع على تلك الحال فحملت بدورك خرقة وبدأت بتنظيف مكان ما جنباً إلى جنب بقية أعضاء الأسرة، سوف تتلقى بالطبع الشكر والامتنان منهم.

في الحالة الأولى سلكت خلافاً لقانون الأسرة وهو قانون النظافة والتطهير، فواجهت تبعاً انعكاسات سلبية. أما في الحالة الثانية فانك لاقيت انعكاسات إيجابية إثر تطبيقك لقانون الأسرة. لم تحظ في الحالة الأولى بإسناد أي من أعضاء أسرته بينما تشعر في الحالة الثانية باستعداد جميع أعضاء الأسرة لإسنادك.

وهكذا الطبيعة، إمامنا بقوانينها واحترامنا وانصياعنا لها يُكسبنا دون شك إسنادهـا. فإن خالفنا تلك القوانين، فإننا سوف نواجه بالتأكيد مشاكل وصعاب جادة.

الطبيعة كالنهر الجاري:

تصور نهر ما، يتجه في مسيرته من الشمال إلى الجنوب مثلاً وهناك شخصان يعترضان السباحة في مياهه، ولكن أحدهما يتحرك باتجاه الماء (من الشمال نحو الجنوب) والآخر خلافاً لاتجاه الماء (من الجنوب إلى الشمال). تصور الشخص الثاني كم يبذل من الجهد، يتخطى في الماء يديه ورجليه؟ كم يستهلك من الطاقة، يصاب بالتعب ومع ذلك لا يتقدم إلى الأمام إلا مسافة قصيرة جداً؟ كل ذلك لأنه خالف قانون «اتجاه الماء» فيتعرض لصدمات الماء الذي ينهال على وجهه بصفحات أمواجه ممتصاً طاقته. سوف يصاب مثل هذا الشخص باليأس، والتعب والاكئاب بعد فترة وجيزة. وحتى قد يعود إلى جرف الماء ويكف عن السعي لفترة من الزمن.

والآن تصور الشخص الآخر المسائر لاتجاه الماء في حركته. إنه يتقدم إلى الأمام مع الماء يبذل قليل من الجهد في تحريك يديه وساقيه، إنه يتقدم إلى الأمام مع مجمل المجموعة باعتباره جزءاً منها، يرافقها. إنه يدخر طاقة زائدة. ومع ذلك يحرز تقدماً

ملحوظاً أيضاً. سوف يشعر بالتحمس والابتهاج. إنه مسرور لتقدمه نحو هدفه بمثل هذه السرعة. أي في الحقيقة مسرور لحظوته باسناد الطبيعة له وأخذها بيده لتحقيق هدفه.

فالكلام عن قانونية الطبيعة يدور حول القوانين المتحكمة بنظام الخلق الالهي.

فقبل أن نبدأ السباحة لابد أن نترث هنيهة لنحدد اتجاه الماء لنرى ماذا نفعل من أجل استنهاض إسناد الطبيعة وجميع أجزائها لنا ونستجلب حتى دعم رياح سواحل اندونيسيا. كيف يمكننا أن نجعل وقائع ومجريات أحداث الطبيعة تسير اتجاهنا الايجابي؟

سوف نعرض في هذا الكتاب لأحد عشر قانوناً مسلّم به ونقدم حولها ايضاحات في حدود تسعها صدوركم.

القانون الأول

قانون الإفراغ

القانون الأول:

قانون الإفراغ

أول القوانين المتحكمة في مسيرة الطبيعة هو قانون الإفراغ
ينص هذا القانون على أن

«الفراغ يمثل على الدوام عامل اجتذاب»

فالعامل المساعد على الاجتذاب هو وجود الفراغ لا غير.
وكلما ازداد الفراغ سعة وكبر حيزه ازدادت قابلية الاجتذاب.
دعنا من فضلك أن نوضح أكثر. تصور أن بحوزتنا غرفة
مزدحمة جداً جداً بالأثاث وليس فيها مجال حتى لإدخال أصغر
شيء متوقع إليها. وقد اشترينا طقمين من الأثاث لهذه الغرفة.
ومن المقرر أن يتم نقلها إليها. العمال ينتظرون خارج الغرفة وهم
يحملون الأثاث على أكتفاهم ونحن نلح عليهم: أدخلوها إلى

الغرفة. إنهم يرغبون في إدخالها ولكن ليس في الغرفة أي مجال لهذه الأثاث. ليس هنالك أي فراغ يمكن تعبئة الأثاث فيه. مهما نلح ونلح، بل نصرخ ونرفع صوتنا، الأمر مستحيل. أما إذا نفرغ مجالاً ما من الغرفة، نحمل بعض أثاثها إلى الخارج. نختار لبعضها مكاناً آخر. فعلى قدر ما نوجد، بمثل هذه المبادرة، من فراغ يمكننا أن ندخل من الأثاث الجديدة إليها. فبافراغ ثلث مساحة الغرفة يمكننا إدخال طقم من الأثاث إليها وإن نجحنا في إفراغ نصف الغرفة يتيسر لنا إدخال كلا الطقمين إليها.

والحياة هكذا أيضاً. إنني لو كنت راغباً في اجتذاب النعم الالهية والحصول عليها، لابد أن أوجد لذلك الفراغ المناسب بادئاً. إن إيماننا بصحة سنن الطبيعة يفرض علينا تأملها بتمعق ودقة واستلهاام الدروس من مجريات أحداثها. والزوبعة تمثل أحد عظام معلمينا في عالم الطبيعة.

إنك تعرف جيداً أن للزوبعة قوة تتجاوز قوة الرياح بكثير. فالزوبعة تتكون بتلاقح عدة رياح في غاية القوة والحدة فتجرف معها كل شيء. ولكن.. من أين للزوابع كل هذه القدرة؟ حدسك صحيح. فقدرة الاجتذاب الفائقة في الزوبعة تنشأ من فراغها الداخلي. الزوبعة تخضع لحركة متواصلة ولكنها جوفاء. فجوفها الفارغ هو عامل كل هذا الاجتذاب والانشداد.

وأنت في الشارع أو المنتزه أمعن النظر فيما حولك. سوف تجد زوابع صغيرة تسحب عدة وريقات إلى جوفها، ومحدودية قوة جذبها يعود إلى محدودية حيز فراغها الداخلي إنه لا يسع لأكثر من مقدار من الأوراق وقدر من الأتربة والغبار. وهنالك بالطبع زوابع ذات فراغ داخلي أكبر مما يزيد من قدرة اجتذابها وسحبها.

المطلوب من الإنسان أيضاً أن يتمثل بالزوبعة فإن كنت تعترم اجتذاب النعم الالهية وان تحرز نتائج مثمرة من خلال خططك وجهودك الجسمية وايحاءاتك وتصوراتك ومحاولاتك الفكرية وأن ينال تضرعك وأدعيتك الاستجابة يجب أولاً أن تفسح لذلك المجال المناسب بإفراغ ما في بطنك. إفراغ الباطن موضوع يمكن تقصيه في جميع جوانب وجود الانسان. فأول فراغ ينبغي تحقيقه هو فراغ الذهن وفراغ القلب. لا بد لك أن تفرغ ذهنك وقلبك في المرحلة الأولى. مم يا ترى؟ من كل شيء عابث يقبع فيهما، من كل شيء ضار أو لا يحقق نفعاً؛ من الأحقاد، من مشاعر النفور، الانتقام، الحسد، الحسرة المرضية، اليأس والقنوط، سوء الظن، طلب الشر للآخرين والتفكير السلبي وبالإجمال من كل شيء يشغل حيزاً ما في ذهننا وقلبنا دون مسوغ. فأَيَ ذهن وقلب يعملهما مثل هذه الأشياء لا يمكنهما استيعاب وتقبل واجتذاب النعم الالهية. فاحتمال اجتذاب هذه النعم من قبل مثل هذه الأذهان والقلوب أمر بعيد.

ولكن.. كيف يمكن ايجاد هذا الفراغ؟ كيف يسعنا تحرير الذهن والقلب مما يقبع فيهما من مثل هذه الأمور وإفساح المجال فيهما ليكونا على استعداد لتقبل واجتذاب النعم والعطايا الالهية؟

العفو والصفح:

من أساليب ايجاد هذا الفراغ هو الصفح والعفو عن الآخرين. ربما يخيل إلينا في بعض الأحيان أننا نحسن إلى أي شخص نصفح عنه. إلا أن الأمر ليس هكذا.. فصفحنا هو قبل كل شيء إحسان ننجزه بحق أنفسنا لما يولده لدينا من فراغ ذهني. ولك أن تقرأ في كتاب نهج الفصاحة، الحديث (٣٦) أموراً حول الصفح والعفو. كما يتضمن الحديث (٧٠٤) من هذا الكتاب تنويعاً حول الأهمية الفائقة للعفو حيث جاء فيه:

«إن الله تعالى عفو ويحب العفو».

وتتالت الأحاديث المروية عن ائمتنا العظام حول التأكيد على أهمية وفضيلة العفو والصفح.

ولكن لماذا كل هذا التأكيد من قبل القرآن الكريم والأحاديث الاسلامية على هذا الموضوع؟

من أهم الدوافع لذلك هو ما يتأتى عن العفو والصفح من التخفيف من أعباء الذهن وإفراغ حيزنا الذهني وإفساح المجال

فيه لتقبل ما هو مستحسن ومطلوب من الأمور.

فمن يحجب عن الصفح عن أبيه، لا يعفو عن أمه، لا يسامح صديقه، لا يتغاضى عن خيانة أحد زملائه في بيئة العمل و... فإنه بعدم صفحه يشغل بهم جميعاً مجالاً في ذهنه ويضخم صورتهم في ذهنه يوماً بعد يوم باستعادة ذكرهم في كل صباح وظهيرة وليلة حتى تشغل صورتهم هذه مجاله الذهني وتتقلص قابليته على الاجتذاب.

إننا بالصفح عن الآخرين نكون قد قدمنا جزيل الإحسان لأنفسنا ولكننا لا نعني بذلك بالضرورة الارتباط ثانية بالشخص المصفوح عنه. فمثلاً لو وجه إليك شخص ما ضربة معينة فإنك غير مرغم للعفو عنه والارتباط ثانية به كما في السابق فقد يعرضك مرة أخرى لصدماته.

فالعفو هو قبل كل شيء عملية ذهنية باطنية نحاول من خلالها استزادة الفراغ واجتذاب النعم الالهية. تذكر دوماً إن ربنا الرحيم قد أغدق علينا بألف نعمة ونعمة، أحدها رحمته ورأفته بنا، والتي أكدها لنا قبل كل شيء في عبارة «بسم الله الرحمن الرحيم». ورحمته تستتبع صفحه وعفوه عنا.

فراغ أكبر:

في بعض الأحيان لا نكون ملزمين بتطهير ذهننا وإفراغه من

الحقد والنفور وبقية الأمور السلبية فقط بل يجب إفراغه من بعض الايجابيات أيضاً لاستزادة امكانية الاجتذاب. ولنفرض أنك تحظى بمستوى علمي، معلومات وخبرات مفيدة بالنسبة للآخرين. فنقل هذه المعلومات إلى الآخرين بعرضها عليهم، يولد بحد ذاته فراغاً أيضاً، ويرفع مستوى استعدادك لاستيعاب معلومات جديدة. وحتى تأليف هذا الكتاب يحدث لديّ مثلاً (باعتباري مؤلفه) فراغاً يعينني على استيعاب موضوعات أكثر بعون الله.

ثبت حتى الآن أن الكتاب أحد أمثل أساليب التعلم. فالكتابة هي تسجيل المعلومات على الأوراق وبالتالي إفراغ الذاكرة القصيرة الأمد منها والاستعداد لاستيعاب الموضوعات التالية. الإعراب عن مشاعر الحب كذلك يولد فراغاً في قلبك في بعض الحالات. إنك باعرابك عن حبك تفرغ مجالك الذهني مما يحتويه مما يزيد من قابلية اجتذاب الحنان والمحبة. فالأشخاص الذين يمتنعون عن الافصاح عن مشاعر حبهم يحرمون أنفسهم في واقع الحال من اجتذاب قدر أكبر من الحنان والمحبة فيغدون بأنفسهم عوامل لمنع اجتذاب مشاعر الحب. إنهم يشحنون مجالهم الذهني بالحنان والمحبة دون أن يحاولوا إفراغه في ظرف مناسب. فيحول تثبته دون تكون الفراغ المناسب لاجتذاب مشاعر الحب من الطرف الآخر.

إفراغ اللسان:

من الأمور والأشياء التي يحظى إفراغها بأهمية كبيرة جداً جداً هو اللسان. تذكر أننا قلنا أن قوانين الطبيعة يجب أن يتم الالتزام بها في جميع المجالات وعلى مختلف الأصعدة. وإفراغ اللسان يعني حفظه من كل ما هو عابث وضار ومؤذ، أي إفراغه من الخزعبلات، من كل كلام لا طائل فيه، من الكذب والغيبة والبهتان والسباب وما شابهها.

والصمت فراغ باطني. وكلما أكثر الانسان من الكلام تراجعت قدرته وقابليته على اجتذاب النعم الالهية أكثر فأكثر. فالثرثارون يقعون أكثر من غيرهم في شرك الكذب، كيل الاتهامات والغيبة و...، إنهم بذلك يملأون المجال المحيط بهم بهذه الأمور العابثة والضارة.

نقرأ في الحديث (٩٧٦) من كتاب نهج الفصاحة عن رسول الله ﷺ قوله: «أول العبادة الصمت»

يحسن بنا كثيراً أن نمارس تمرين الصمت وصوم الكلام فنقضي ساعات من اليوم في تمرين تأملي قائم على الصمت.

فراغ البطن:

من الأمور الأخرى التي يستلزم إفراغها هي البطن. يجب أن

تنبذ التخمّة والتمادي في الأكل جانباً. إنك عندما تتماذى في تناول الطعام سوف توظف أكبر كمية من طاقتك الذهنية والجسمية لهضم وأيض الطعام مما يقلص من امكانية رفد عمليات تحقيق الطموحات والأهداف بما هو مطلوب من طاقة ايجابية.

قلل من الأكل حتى المقدور، واحرص على تناول الأطعمة الأسهل هضماً قدر الامكان. تناولوا من المأكولات والأطعمة ما يتم هضمه بسرعة أكبر لتصرفوا القسم الأكبر من طاقتكم الباطنية نحو اجتذاب النعم الالهية بدلاً عن استهلاكها في هضم طعامكم.

إذاً، الإفراغ هو قانون الاجتذاب. بإمكانك ايجاد الفراغ المطلوب للاجتذاب بممارسة بعض التمارين والألعاب. أنت تميل مثلاً لامتلاك أداة ما، حسن، إفسح لها بادئاً مجالاً فارغاً في المنزل. فعلى سبيل المثال، لو كنت راغباً في امتلاك بيانو وتعتلج لهفة شديدة للعزف عليها وليس لديك أية إمكانية لتحقيق هذه الرغبة. أحدث في منزلك فراغاً مناسباً خصصه للبيانو ولقن نفسك دوماً بأن هذا المكان مخصص للبيانو. بهذا ترفع احتمال اجتذاب البيانو والحصول عليها من حيث لا تحسب له حساب اليوم.

إفراغ الذنوب:

من أهم المبادرات الفاعلة لايجاد الفراغ هو إفراغ الذنوب. وقد أكد رسول الله ﷺ أن أدعيتنا لا تستجاب إلا إذا افرغنا من الذنوب.

وعملية إفراغ الذنوب تبدأ بمرحلة الندم ومراجعة النفس أي أنك لو كنت راغباً في نيل الاستجابة لادعيتك لا بد لك بادئاً أن تراجع نفسك وتشعر بالندم على ما صدر عنك من اجراءات وأعمال سيئة. فتقر أمام الله بأنك جئت بكذا اساءة وفلان خطأ. فالخطيئة والذنب خروج وتمرد عن السنة الالهية. أي سوء استغلال نعمة من النعم الالهية. فإن ارتكبت هذا العمل، اعترف به أمام الله عند اختلائك بنفسك: إلهي كان ينبغي لي أن أشكرك على نعمائك باللسان الذي منحته لي، أن أوجه الآخرين وارشدهم به، ولكنني وظفت لساني لقول الكذب، لاستغابة الغير و...

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «. لا والله ما أراد الله تعالى من الناس إلا خصلتين: أن يقرّوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم»^(١).

إن الاقرار بالذنب والندم والإنابة الى الله تولد الفراغ. وهذا

(١) أصول الكافي، الكليني، المجلد الثاني، كتاب الايمان والكفر، باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها، ص ٤٢٦.

الفراغ يفرز بحسب بشرى إلهية مؤكدة، قابلية لاجتذاب النعم
الالهية واستجابة لأدعيتنا ومطالبينا.

خلال إحدى دوراتي كان لي زميل شحيح النفس فقير
المنطق، يكثر الانتقاد لمن يقدم ما في جعبته ويعرض ما لديه
من معلومات، ولما يُسأل: وما المانع؟ إن هؤلاء الأشخاص
جاءوا ليحصلوا على ما لدينا من معلومات، يجيبنا كل منا:
من مجل فنونك وخبراتك، علّمهم الفنون واحتفظ بالخبرات
لنفسك.

ومثل هذا الفكر الشحيح لا ينشأ إلاّ عن ذهن فقير. كونوا
واثقين أن عرضنا معلوماتنا لمن يطلب منا ذلك لا يُنقصنا شيء
قط، فزكاة العلم نشره وبذله للآخرين. فاعلم أنها حقيقة مسلم
بها. إن الزكاة لا تنقص الذخائر من أي نوع ومهما كانت.

فمن بواعث عدم نيلك الاستجابة أحياناً عندما تتضرع إلى الله
وتتوجه إليه بالدعاء هو عدم توفر الفراغ المطلوب في نفسك.
إسأل نفسك:

- ماذا أضمر في باطني ويتجلى في ظاهري من نوايا أو
أعمال غير نزيهة يجب أن أطهر وأبرأ منها؟
- ما هي الأفكار الغير صائبة التي تشحن ذهني، ولا بد أن
أتخلص منها؟

- ما هي الأعمال الغير لائقة التي تصدر عني وينبغي لي أن

أمتنع عنها؟

- أو هل هنالك لا سامح الله رأس مال وثروة دخلت إلى حياتي عن طريق الحرام، عليّ أن أقصّيها من حياتي؟
 كن واثقاً أنك تكتسب قدرة على الاجتذاب على قدر ما توجد في نفسك وباطنك من فراغ لأنك على قدر هذا الفراغ تزيد من طاقتك الباطنية الكامنة والفاعلة في اجتذاب النعم الالهية.

التحرر والانعتاق:

من القوانين المتحكمة بموضوع الإفراغ هو قانون التحرر. في بعض الحالات تربط نفسك وكيانك بتحقيق هدف معين. والانشداد إلى هدف واحد يولد الإنشغال ويمنع ايجاد الفراغ المطلوب.

فانشغالك الزائد بهدف معين إنما ينشأ من خوفك وهو اجسك بشأن عدم تحقق ذلك الهدف. فمن يكون واثقاً من أن دعاءه سوف ينال الاستجابة ويؤمن بصدق الوعود الالهية عندما يتوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى يسلم شؤونه، في مسيرة محاولاته في ذلك السياق، إلى الله. فهذا التحرر هو بدوره جزء من عملية ايجاد الفراغ. ربما تكون قد اختبرت أن تفقد شيئاً (مثل سلسلة مفاتيحك) ولم تعثر عليه مهما بذلت من جهد

ولكنك عندما تركت الأمر على عواهنه وانشغلت بعملك عثرت عليها اعتباطياً. فهذا المثال يبين بوضوح عملية التحرر التي تعتبر جزءاً من قانون الإفراغ في الطبيعة.

القانون الثاني:

قانون الانسيابية والحركة

القانون الثاني:

«قانون الانسيابية والحركة»

لكل ذرة من الذرات في عالم الوجود حركة خاصة بها حيث تنقضى خلال حركتها هذه هدفاً محدداً. ليس في الوجود أية ذرة ساكنة. فسكون الذرات يعني الموت والفناء. فحتى الحصاة داخل المزارع، تبدو للعيان ساكنة إلا أنها في الحقيقة جزء من نظام بيئيوي تتحرك المزرعة ضمن حركته. وهذه الحركة الطبيعية تحمل لنا رسالة. رسالة تنبهنا إلى أنه من الضروري لنا أن نتمتع بحركة وانسيابية.

فحركة الرياح، هطول الأمطار، وجميع الحركات الطبيعية تحمل لنا رسالة، بل حتى التحركات الجارية في داخل أجسامنا، لكل منها رسالة بمثل هذا المضمون.

إننا في داخل أجسامنا، نشهد ثلاث دورات حركية: دورة

الدم، الدورة التنفسية ودورة اللنف.

واي توقف وسكون في كل من هذه الدورات يترشح عنه الموت. فتوقف دورة الدم يعرضنا للموت وانقطاع دورة التنفس أيضاً يعرضنا للموت وهكذا سكون اللنف وعدم تحركه هو الآخر يعرضنا للموت. فلحظة واحدة يشهد فيها أي من هذه الدورات توقفاً نتيجةها الموت. فأني انسداد يعرقل مسيرة هذه الحركات يودي بحياتنا. وهذا ما يوحي لنا بأن السكون (وبالتالي الترسيب)، وهو من عوامل الانسداد، مرفوض ومنبوذ في كل شيء. فطاقتنا البدنية يجب ان تستهلك ثم تعوض، يجب ان تخضع لقانون الانسيابية والحركة. أمعنوا جيداً في مجريات حياتكم، وحددوا أي مجال فيها لا يشهد حركة خاصة، لا أثر للانسيابية فيه.. إضف الحركة على كل مجال من وجودك فقد الحراك.

إن انطلاق عملية التنفس من موقع يقع أمام أعيننا وآذاننا لم يكن أمراً عرضياً. فالجزء الوحيد من أجزاء الوجه الذي يمكننا رؤيته بعينينا هو الأنف كما أنه بوسعك أن تسمع صدى أنفاسك بأذنك. فلم يحكم قانون خلقنا بان يحدث ذلك باطنياً. نعم، لم يتبع ذلك نظاماً باطنياً. لا، الأمر ليس هكذا. فالقسم الأكبر منه يمكننا استشعاره ظاهرياً لنتنبه إلى أنه لا بد لنا أن نقدم كل ما نحصل عليه فلكل شهيق زفير يتبعه. إنها حركة انسيابية دائمية. والانسيابية هي الحياة بالتحديد.. فالماء المنساب يتميز بعذوبته وصفائه وهو في هذه الحالة يمنح الحياة والديمومة، أما إذا

توقف وتجمع في أحفورة، سكن وركد، فإنه يتعفن ويفسد تبعاً ويغدو غير صالح للاستعمال.

راجع اللحظة مسيرة حياتك. تقص مواقع سكونها. اجعل الحركة تدب في تلك المواقع.

الثروة تعتبر أحد الأشياء المتعرضة للسكون واستطراداً للإفساد ورغم مطلوبيتها عند خضوعها لحالة الانسياب حيث تتوفر لدينا أحاديث كثيرة حول مطلوبة الثروة. فحتى رسول الله ﷺ يقول في حديث له أن الثروة الضخمة إنما هي من نعم الله، إضافة الى مجموعة أخرى من الأحاديث المروية في هذا المجال، كما جاء في حديث نبوي آخر «أن الله تعالى يحب العبد التقي الغني الخفي»^(١) و^(٢). وبالأجمال يحتوي كتاب نهج الفصاحة على (١٣) حديثاً عن الثروة و (٤) عن الثري.

وتؤكد مجموعة كبيرة من الأحاديث المروية عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أيضاً في سياق الكلام عن الثروة بأن المال الوفير نعمة يغدق بها الله سبحانه وتعالى على عبده وعليه كما ينصحنا رسول الله ﷺ أن يحسن استغلالها قبل ضياعه والوقوع في أحضان العوز والفاقة.

(١) الخفي: الودود

(٢) الجامع الصغير، السيوطي، المجلد ١، ص ٢٥١، الحديث (١٨٦٩)، ط القاهرة (مصر).

ولكن هنالك أحاديث أيضاً في ذم عملية «ادخار المال» فالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يرى أن القصور لا تشيد إلا كنتيجة لظلم وقع. فبناء القصور يتطلب ادخار الأموال ومنع انسيابيتها. والثروات يجب أن تحتفظ بهذه الانسيابية لتحافظ على حيويتها وسلامتها وقدرتها على منح الحياة. فالثروة لا بد لها أن تكون منتجة وبناءة. يجب أن تخضع للانسيابية والحركة، أن تكون (الثروة) فاعلة ومفيدة.

فإن قضت المشيئة الالهية أن تمنحك ثروة طائلة أخضعها للسنة الالهية وقانون الطبيعة، وأضف عليها السيولة والحركة. اجعلها مناسبة، تحاش ادخارها على نفس الحال، أو بأي نحو من الأنحاء كما في تشييد القصور و... فهذه الأموال بوسعها أن تتحول إلى دار تؤوي مجموعة ما، إلى ورشة أو خطة لتوفير فرص العمل، إلى وسيلة لانقاذ شخص أو أشخاص من مشكلة. إلا أننا باختبار ركودها، نمنع انسيابها في مجال ما من عالم الوجود، فتتعرض هذه الأموال بعد فترة ما إلى الإفساد والضياع. وتسمى هذه العملية «كنز الأموال» (ادخارها ومنع انسيابها) التي تتالت التأكيدات (سواء في القرآن الكريم أو في الأحاديث) وبشدة حول ضرورة تجنبها.

إركنوا إلى الانسيابية، أضفوا التدفق والحركة على كل شيء، على طاقتكم الجسمية، على أذهانكم المبدعة، على رؤوس أموالكم، على علمكم وعلى... فالحركة هي الحياة بعينها.

القانون الثالث:

قانون النظام

القانون الثالث:

«قانون النظام»

النظام سائد في جميع أركان عالم الوجود. فحتى حالات اللا نظام التي تتراءى لنا إنما في واقعها نظام مستتر. فمسيرة نظام الوجود هذه تحمل لنا بكل تأكيد رسالة معينة.

أمعنوا التفكير، فحتى الخسوف والكسوف يتبعان نظاماً خاصاً. فعلم النجوم وبأخذ حساباته الخاصة بالاعتبار يعلن ان الكسوف سوف يحدث في المنطقة والمدينة الفلانية وفي سنة كذا وفي اليوم والساعة والدقيقة والثانية الكذائية منها.

لا يوجد في عالم الوجود حتى شيء واحد يفلت من قانون النظام. كل الوجود قائم على النظام. فما هي رسالة هذا النظام؟ نظام وجودنا يوحي إلينا بأننا ملزمون كجزء من أجزاء الوجود

أن ننتهج النظام في كل شيء لتتواءم مع مسيرة الخلق، وأن نواكب الطبيعة وننفذ قوانينها. فكل من ينبذ النظام وهو يعيش مجموعة منتظمة، يتلقى بنفسه، قبل غيره، أولى الصدمات والضربات الناشئة عن سلوكه هذا.

اذكر مثال مسيرة الماء الذي عرضناه في مستهل الكتاب. فالشخص الذي يختار مسيرته بما يخالف اتجاه الماء لا يوقف حركة الماء وتدفعه ولا يخضعه للانسياب في الاتجاه الذي يريده بل يرهق نفسه ويفني طاقته ويستقبل صفعات الأمواج على وجهه.

أمعنوا التفكير، فجميع الكواكب والمجرات تخضع للنظام. فقد ثبت أن حذف كوكب المشتري مثلاً من المنظومة الشمسية يخل بنظام جميع الكائنات، فتتخط جميع الكواكب في مثل هذه الحالة وربما ترتطم ببعضها ويفنى تبعاً عالم الوجود برمته. هذا ما يوحي بأن كل شيء قد استقر في أفضل موقع ومكان مناسب له وبأنه يخضع لنظام خاص. انك تستشعر بترسخ هذا النظام في وجودك قبل الجميع وأكثر من سائر الناس.

فالنظام المتحكم بباطننا يحمل لنا بالتأكيد رسالة ما. فعند الابتلاء بالمرض نتنبه لخلل في نظام الجسم، في أحد الأعضاء أو أحد الأجهزة. فالاختلال عندما يحصل في نظام أي جزء من أجزاء الجسم يتجلى في هيئة المرض.

إذاً، كل شيء يواصل مسيرته الطبيعية ويحتفظ بسلامته متى

ما التزم نظامه الخاص، فالمشاكل التي تطرأ في حياتنا تتبلور إثر اختلال في نظام جزء أو مجال ما في حياتنا. راجع نفسك. تقص الموقع أو الجزء الذي فقد نظامه في حياتك. هنالك بالتأكيد ثغرة في نظام حياتك. عليك تفصيلها لتفادي الا نظام الحاصل فيها واخضاعها ثانية لقانون النظام.

يذكر «جيم ران» في كتاب «نحو النجاح» لانتوني رابينز، ص (٣): «لكل مسعى مكافأة ولكن للمساعي المنظمة مكافأة مضاعفة».

صحيح، انك تحقق نتيجة ما، كلما تبذل جهداً معيناً، إلا أنك سوف تحصل على أضعاف هذه النتائج عندما تكون مساعيك قائمة على النظام. ففي الأسرة التي تلتزم بالنظام يتعرض كل متخل عن النظام إلى العتاب والعقاب، وهكذا من يجرؤ على الإخلال بالنظام في عالم الوجود يعبأ بنفسه جميع الكائنات لتوجيه الضربات والصدمات له.

كان للإمام علي عليه السلام في آخر لحظات حياته حديث في غاية الروعة وقمة الحكمة، ومما يلفت الانتباه أن بني الإنسان يتفوهون غالباً بكلام مهم جداً وهم يودعون الحياة في آخر لحظاتها فكيف بشخصية عظيمة مثل الإمام علي عليه السلام، دعا عليه السلام الجميع للاجتماع عنده وراح يقدم لهم نصائح تحفظ لهم حياتهم وسدادها فقال عليه السلام:

«أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم»

فإليكم ما يبين مدى أهمية النظام في الحياة فقد حدده الإمام علي عليه السلام باعتباره ثاني أمر أوصانا به: التزام النظام في جميع الأعمال والأمر.

تفحصوا شؤونكم وحددوا مواقع اللا نظام فيها. حسّنوا أوضاعها فقد ثبت أنك عندما تنجز عملاً ما سواء بشكل منظم أو غير منظم فإن طاقتنا المستهلكة للقيام بها لا تعود إلينا بعد الفراغ من أدائها تماماً. فالمرأة عندما تبتاع منظراً تطريزياً خيشياً (كنفاة) تدفع إزاءه قدراً من المال أي تصرف جهداً وطاقة ثم تكمل تطريزه فإن تركته جانباً قبل إتمامه سوف تتثبت فيه الطاقة المستهلكة في التطريز دون أن تعود إليها. إنها لا تستعيد تلك الطاقة والحيوية إلا إذا أنهت تطريزه ووضعت في إطار مناسب وعلقته على الجدار.

وإتمام أي عمل مهمل هو بحد ذاته نوع من النظام. والتخطيط للحياة وتحديد مواعيد أداء الأعمال هو نوع من النظام. فأنت كلما ازددت التزاماً بالنظام تكون أكثر انسجاماً مع دورة نظام الوجود.

تكتب «كاترين ياندر» في كتاب «افتح عيون البصيرة» عبارة رائعة جداً جداً: «عندما يتأخر اجتذاب أية نعمة، فرسالة ذلك هي أنه لابد من ايجاد الفراغ والنظام في وضعك الحالي». أي إنك لو كنت تشعر بحاجة ما تتضرع وتبذل جهدك من أجل تلبيتها، وتلجأ إلى الإيحاء والتصور المبدع في سياق ذلك، ومن

ثم يطول انتظارك. فإن ذلك يحمل إليك رسالة، هي:

«اعمل على ايجاد الفراغ والنظام في وضعك الحالي».

تحدثنا في القسم الأول من الكتاب عن الفراغ أو عن النظام فنقول: إضف النظام والتنسيق على وضعك الحالي. وبمعدل النظام والتنسيق الذي تضيفه على حياتك ووضعك الحالي، وعلى قدر الفراغ الذي تحدثه في نفسك يزداد حظك مما تحرزه من نجاح.

أمعن التفكير. انظر أي جوانب حياتك يفتقد النظام؟ أيها بحاجة الى تنظيم وتنسيق؟ أيها أهملته قبل إتمامه؟ لعلك كنت تنظف خزان ملابسك وتنظمه ولكنك تركت عملك قبل أن تفرغ منه. أو كتبت نصف النص وتركت البقية.. أو قد تكون أهملت قضية تشوش بالك دون أن تتقصى طريق الحل لها؟ إبدأ اللحظة بإعداد كشف لجميع الأعمال التي تركت تنفيذها قبل اتمامها واتخذ ما يلزم من اجراءات في سياق اتمامها وتنظيمها.

القانون الرابع:

قانون الجود والعطاء

القانون الرابع:

قانون الجود والعطاء

القانون الرابع المتحكم في مسيرة الطبيعة هو قانون الجود والعطاء. نقول الجود والعطاء لا الصدقة، لأن الصدقة لفظة يساء فهمها للأسف في ثقافتنا العامة.

الصدقة لفظة في غاية الروعة والعظمة، زاخرة بالمعاني والمفاهيم، لفظة عظيمة الآثار والمردودات في الحياة، مأخوذة أساساً من كلمة الصدق. والصدق يعني كل ما هو صحيح وكل ما تحكمت الاستقامة به.

للصدقة مفاهيم واسعة النطاق. ولكن البعض (أو بالأحرى الأكثرية) يخيل إليهم أن الصدقة لا تتعدى في مفهومها مد يد العون للفقراء والمعوزين.

لو نسبته الصدقة بالدار فإن جزءاً منه فقط (مثلاً المطبخ) قد تنجز فيه إعانة الفقراء. ربما لا يتجاوز مفهوم الصدقة بمعنى الإعانة المالية ١٪ أو ١٠٪ من مجمل مفهومه. فللصدقة مفاهيم أوسع نطاقاً من ذلك. فالدار تتضمن أجزاءً أو أقساماً أخرى غير المطبخ. فالإعانة المالية تمثل أقل اسناداً يمكن تقديمه للشخص في بعض الحالات.

يدور (٨٢) حديثاً من الأحاديث النبوية المذكورة في كتاب نهج الفصاحة حول موضوع الصدقة يعرض فيها رسول الله ﷺ لتعريف الصدقة، طريقة أدائها وأهميتها، حيث جاء في الحديث الثاني عشر:

«إبدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك، فإن فضل شيء عن أهلك فلذي قرابتك فإن فضل عن ذي قرابتك شي هكذا وهكذا إبدأ بمن تعول».

كما جاء عنه ﷺ في الحديث الرابع عشر من الكتاب نفسه:

«إبدأوا بما بدأ الله به».

والحديث (٤٠١) يحدد أفضل الصدقات بأن يتعلم المسلم علماً ويعلمه لغيره من المسلمين.

أما الحديث (٤٠٧) فإنه يحدده بإصلاح ذات البين (إعادة العلاقات وإزالة التوتر بين الناس).

والحديث (٤٠٤) يشير إلى أنه حفظ اللسان. ويذكر الحديث (٤٠٥) بأن صدقة اللسان هي أفضل الصدقات. وأفضل صدقات اللسان بحسب الحديث (٤٠٢) هي الشفاعة (الوساطة) لتحرير أسير أو لمنع إراقة دم أو استجلاب الإحسان والخير لأحد الإخوة في الدين أو دفع البلاء والشر عنه.

هل ترى مدى عمق مفهوم الصدقة وعظمتها؟ تعالوا نستوعب «الصدقة» بمفهومها المتعمق. تعالوا نفسر معنى الصدقة بأنها «الجود»: البذل، العطاء، نزول أمطار الرأفة وانسياب أمواج المحبة وفوران العواطف الجياشة.

أغثوا، جودوا بما لديكم من مشاعر حب، بما لديكم من حنان، بما لديكم من أفكار ايجابية وبناءة. أمطروا الآخرين بغيث ابتساماتكم، بانفتاح أساريكم، بحيوية مفيدة، بعلومكم ومعلوماتكم.

ربما لا يكون جارك جائعاً أو بحاجة إلى إعانة مالية ولكنه ضعيف في درس الفيزياء وأنت متقدم في هذه المادة الدراسية. تعلم ذلك ولكنك تجلس في دارك دون أن تفكر في إعانته. إن كان الأمر هكذا فإنه يدل على أن نسمات الجود والعطاء لم تداعب روحك بعد.

فكل تجمع وادخار يخالف البذل والعطاء. دعونا نستوعب احياء الطبيعة. الأرض تجود وتغدق بعطائها على السماء،

السماء على الأرض، الدحور على النمل والنمل على الدحور. فبذل العطاء دون تخرج هو قانون الطبيعة. الشمس ما زالت منذ سنوات مديدة ترسل إلينا أشعتها مدراراً دون أن تتوقع إزاء ذلك شيئاً. حتى لو أنكرنا نحن هذه النعمة، تواصل هي جودها في الغد، لأن الله سبحانه وتعالى جعل الجود أحد قوانين عالم الوجود. فالإغاثة تعني أن تبذل وتجد، أن لا تمسك الأشياء عندك: المال، العلم، الكتب، الكلام المطلوب، الأفكار البديعة، الرأفة والحب وبالإجمال: كل شيء تملكه.

فعلى سبيل المثال تعتبر المكتبات أحد الأشياء العجيبة التي تتواجد في البيوت دون أية ضرورة لتواجدها. فالمكتبات العامة أماكن يمكن للجميع أن يلجأوا إليها للمطالعة ولكن امتلاك مكتبة شخصية لا يحق لأي شخص آخر الاستفادة منها، أمر مرفوض لا معنى أو دليل له. فقانون الجود ينص على: حذاري أن تملك مكتبة لم ينل أحد فائدة منها منذ عامين. فإن كنت مستغنياً عن كتاب ما، أي أنه لا ينضم إلى قائمة الكتب التي تحتاج لمراجعتها يومياً لتستوحي منها بعض الأمور أو تستند إليها في بعض الشؤون. فما الداعي للاحتفاظ به؟!

ربما ترد بالقول: إنه من الكتب النادرة أو اشتريته بثمان باهظ. حسناً جداً، ولكنك لم تستفد منه منذ عامين. من جهة أخرى كن واثقاً أن هنالك في عالم الوجود شخصاً ما يتقص اللحظة

عما يحتويه هذا الكتاب من معلومات، ولكنه لا يجد الكتاب في الأسواق أو لا يملك المال الكافي لشرائه.

قانون الجود يقول: حذاري أن يحتوي خزان ملابسك ألبسة لم تلبسها منذ أشهر. فإن كانت بالية ألحقها بالنفايات وأفرغ الخزان منها لتفسح فيه مجالاً لتلقي نعم إلهية أكثر، وإن كانت جديدة يمكن ارتداؤها، جُد بها وقدمها لمن يستفيد منها. اعلم أن هنالك دون شك من يحتاج إليها.

تعالوا نفرز اليوم كل ما في دورنا من أشياء مهمة ولكن يمكن الإفادة منها لنقدمها إلى الآخرين فوراً. نعم في نفس هذا اليوم: افرز ما في خزان ملابسك من ألبسة لا تستعملها، ما في مكتبتك من كتب لا تظالها، و...

ولكن بالطبع يجب أن لا تتصور أنك سوف تحصل بالضرورة على كتاب أو ملابس جديد بمجرد أن تجود بكتاب أو ملابس. عليك أن تجود بنية خالصة تطبيقاً لقانون الجود فقط. صحيح إنك قد تحصل على أكثر مما بذلت باحتمال قوي، وقد وعد الله عباده مراراً بمثل هذا في الكتاب الكريم ولكن شرط أن تتخذ مثل هذه المبادرات إرضاءً لله وبعيداً عن المراءاة والتظاهر. والجود والعطاء يجلبان مشاعر الرضا وفراغ البال قبل كل شيء. ويمنحانك الارتياح والاستقرار النفسي والابتهاج. لا شك أنك اختبرت إلى الآن أو تختبر حالياً مثل هذه المشاعر.

جودوا وتلقوا في المقابل. سوف تتلقون من حيث لا تحسبون له حساباً أبداً، لأن الله يغدق بعطائه على من يحب من عباده من حيث لا يخطر على بالهم. هذا ما تنص عليه بالتحديد الآيات القرآنية وكذلك الأحاديث والروايات.

كن واثقاً أنك بعد إفراغ خزان كتبك أو ملاسك تتلقى الرحمة في مجال آخر، فقد يكون لديك عمل ادراي معوق. عندما تجود بكتب مكتبتك مثلاً فإنك تحدث فراغاً في حياتك يجتذب قدراً أكبر من النعم الإلهية. وربما كان الجواب الذي تتلقاه في المقابل من الطبيعة هو تيسير عملك الإداري المذكور.

فأينما تعثرت بعراقيل وموانع ولدت انسداداً في مسيرة حياتك الايجابية، التمس الجود وايجاد الفراغ وسيلة للانفراج. افسح في حياتك مجالاً لنزول رحمة إلهية تنتشلك من ضيقك وتنحي عن دربك ما تواجهه من عراقيل تحدث انسداداً في طريقك. جودوا بأموالكم (تصدقوا). ابذلوا عطاءكم. لا تغفلوا عن الصدقة بجميع مفاهيمها المتعمقة. فبإمكانك ان تجود بأي شيء كان: الكلام الطيب، صدقة بحد ذاته، الأخلاق الحميدة صدقة بحد ذاتها، التبسم عند لقاء الأم ونظرات الأب الزاخرة بمشاعر الرأفة والحب هي الأخرى صدقة.

ذلك ما تؤكده مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة. إذاً، ابذل الصدقات وجد بعطائك على أي نحو يتيسر لك. فمن

أبسط أساليب الكرم والجود: الشكر والإعراب عن الامتنان. إننا، للأسف، قلما نشكر الآخرين. فطابع الشكر لم يترسخ في أنفسنا. يخيل إلينا إننا لسنا ملزمين بإبداء الشكر إلا لمن يتسبب في حصولنا مجاناً على شيء ما. والحقيقة إنه نهج خاطئ جداً.

لنعد إليك مثلاً: كم كتاباً قرأت حتى الآن؟ لا بد أنك قرأت ولو كتاباً واحداً يحتوي على موضوع إيجابي واحد على الأقل. هل فكرت أن تتقدم بالشكر لمؤلفه أو مترجمه أو حتى ناشره الذي تجد عنوانه وصندوق بريده أو هاتفه في الكتاب نفسه؟ بوسعك أن تقوم بذلك الآن. خذ قلماً وخط به ولو عبارة شكر واحدة، أشكره على ما بذله لك من فكرة أو تصورات مطلوبة، إثن عليه لأنه أجاد عليك بمعلومات مفيدة قدمها إليك.

إعرابك عن الشكر يوسع نطاق حيويتك وطاقتك، يمنحك معنويات إيجابية ويرفع مستوى المعنويات الإيجابية للطرف الآخر ويزيد من دوافعه. والشكر من أكثر الأمور مجلبة لرضا الله سبحانه وتعالى وهي من الصدقات المطلوبة للغاية.

خلال زيارة قمت بها لمنزل أحد أصدقائي لاحظت أحد الأطفال ترك مائدة الفطور وانصرف دون أن ينبس ببنت شفه. قلت: هل نسيت الشكر.

قال: وعلام؟

قلت: على ما تناولت من شاي، على فطورك.

قال متهمكماً ساخراً: ما بالك؟ وهل قليل من الجبن والخبز مع كوب شاي حلو يستحق الشكر؟
 - ولم لا؟ لماذا لا يستحق الشكر؟ لماذا نفعل عن تنمية طابع الشكر في أنفسنا وفي أنفس أبنائنا؟
 عليك أن لا تكف قط عن الاعراب عن شرك للمحيطين بك:

اشكر البائع الذي باعك سلعة مفيدة.
 اشكر كل من يدلك على شيء ما.
 اشكر زوجتك. اشكرها لا لشيء سوى لوجودها إلى جانبك.
 فشكر الناس أفضل أنواع الشكر. وحتى شكر الله وحده لا يضاهيه مرتبة بل يأتي في الدرجة الثانية.
 فأكثر الناس أداءاً لحق الشكر عند الله هو من يشكر الناس.
 إبدأ منذ اليوم بترسيخ طابع التقدم بالشكر للآخرين في نفسك.
 اشكر عشرة أشخاص من بين كل عشرين شخص يحيطون بك.
 كن جواداً معطاءً. راجع نفسك.
 تمنع في معلوماتك وما يفيد الآخرين منها. هل يمكنك أن تزودهم بفكرة إيجابية ملفقة للنظر؟ هل يمكنك دعمهم بفكرة موحية بالآمال.

إمنحهم معنويات عالية، ازرع الأمل في قلوبهم. هل يمكنك أن تقدم خدمة للآخرين أو أن تعرض عليهم عملاً ما؟ هل

يمكنك أن تعين أحدهم في مجال ما؟ هل يمكنك أن تدخل السرور إلى قلب أمك بعبارة مفعمة بمفاهيم الحنان والرافة؟ هل يمكنك أن تزرع الابتسامة على شفتي شخص ما؟

ضع في قائمة أعمالك اليومية أن تسأل نفسك وأنت تخرج من الدار: هل أديت حق الكائنات اليوم؟ هل يمكنني أن أبذل شيئاً مما أملك في حياتي؟ أو أن أقدم ولو جزءاً منه؟

تؤكد إحدى الروايات أن الصدقة تصل إلى الله قبل أن تصل إلى عباد الله. وجاء في رواية أخرى تأكيد بأن نقبل أيدينا بعد الصدقة لأنه إضافة إلى كونه تقبلاً مجازياً ليد الله يعتبر ضرباً من تشجيع الذات. تشجيع الذات والإطراء عليها لما صدر عنها من عمل حسن.

ونقرأ في رواية أخرى أن التصدق ليلاً يطفى نار غضب الله إزاء ما يستقبح من أعمالنا في ذلك اليوم. فالصدقة تمحو آثار ما صدر عنا عفويّاً من أعمال سيئة.

ربما تقول أنني اعتدت على التصدق منذ أمد طويل. إنني أدفع الصدقات حتى قبل أن أقرأ هذا الكتاب. ولكن تذكر أنك كنت تدفعها عن فكرتك المنبثقة من المفهوم الضيق للصدقة على أنها إعانة مالية للمعوزين.

إنك لو كنت تسوغ لنفسك إلقاء نظرة غاضبة على أبيك أو أن تصرخ في وجه أمك وتقدم من جهة أخرى عوناً مالياً لشخص

فقر، كن واثقاً إنك لست جواداً، فقد دعانا رسول الله ﷺ أن نبدأ بالتصدق على أنفسنا وعوائلنا أولاً.

إننا عندما نزعج شخصاً ما، أو لا نجود بمعلوماتنا المفيدة لمن يكون بحاجة إلى هذه المعلومات، إنما ننتهك قانون الصدقة والجود ونكون قد أغفلنا عن المفهوم العميق للصدقة والتصدق.

تأتي الصدقة ضمن سياق رؤى ثلاث: ففريق كبير من الناس يتصدقون باعتبار الصدقة نوعاً من التبادلات الاقتصادية. هذا صحيح، لا ينكر أن قانونية الطبيعة تنص على أنك تكتسب على قدر ما تعطي. إنها سنة إلهية وقانون الطبيعة. ولكن من الأفضل أن لا تعطي بهدف الاكتساب. بالطبع رحمة الله لبقدر من السعة بحيث تكافئك على الصدقة وإن جاءت من هذا الباب. ولكن مثل هذا الدافع للصدقة يمنع اجتذاب النعم الزائدة لأنه ينشأ عن تولد نوع من التعلق لديك يدفعك للتصدق لتحصل بذلك على أكثر مما تعطي وتجود.

ذات مرة قررت أن أتصدق بجميع ألبستي الجديدة التي لم أرتدها منذ مدة طويلة، كنت قد استغنيت عنها. جمعتها في كيس وضعته جانباً لأقدمها إلى مثل هؤلاء الأشخاص وأنا بانتظار الحصول على ملابس جديد آخر ولكن مرت عدة أيام ولم يحدث مثل هذا الشيء. تساءلت مع نفسي أين يكمن خطأي؟
إجعل هذه القضية نصب عينيك دوماً، وهي إنك عندما تفشل

في تنفيذ قاعدة عامة يتم تطبيقها بدقة واستحصال نتائجها المطلوبة من قبل مجموعة كبيرة، لابد لك من تقصي إشكاليات طريقتك في تطبيقها وإلا لما كان الآخرون ينجحون في هذا المضمار.

فمثلاً تقرأ طريقة إعداد وجبة المعكرونية وتحاول طبخها بحسب التعليمات المرفقة بها ولكنك لا تنجح في طبخها بصورة صحيحة. في مثل هذه الحالة لا تتصور أن طريقة الطبخ خاطئة. فكيف ينجح الآخرون في تطبيقها وإعداد الطبخة على خير ما يرام؟ إذاً، التعليمات صحيحة. تساءل من نفسك: أين يكمن خطأي؟

أنا بدوري عندما رأيت أن الرأفة الالهية لم تشملني في ذلك اليوم فكرت مع نفسي: ما الذي عرقل خطوتي بالرأفة الالهية في هذا الشأن؟ وتنبهت تباعاً لبعض الأمور: أولها إنني جمعت ألبستي في كيس لأجود بها ولكنني لم أفعل ذلك بعد. أوجه كلامي هذا لمن يجود بشيء ما ولكنه يبخل به ذهنياً، سواء كان هذا الجود، مساعدة أم هدية، إعانة مالية أو... مثل من يتساءل: هل استحسننت هديتي التي قدمتها لك في العام الفائت؟ و...

مثل هؤلاء الأشخاص قد يجودون بالفعل بشيء ما ولكنهم يبخلون به ذهنياً، فهم يتذكرون دوماً كل ما أجادوا به ويذكرون أنفسهم والمحيطين بهم أو الطرف الآخر بما أجادوا به.

وفريق آخر يتصدقون بدافع الخوف وتفادي الشر: الخوف من الوقائع السماوية، الخوف من (٧٠) بلاء وبلاء، الخوف من إصابة العين، الخوف من...

إننا لا ننعت هذه الأفكار بأنها خاطئة، أبداً. فالرأفة الالهية لمن السعة واللامحدودية بحيث أنها لا تبخل بالرد حتى على الجود بهدف تفادي الشر وكبح الهواجس. ولكن لا يغيب عن بالنا أن المكافأة التي خصها ربنا الكريم سبحانه وتعالى وقانون الطبيعة لكل من الحسنات تأتي على قدر وبحسب ما يضر الفاعل من نية باطنية.

ولكن هنالك فريق يؤدون الصدقات بدافع الحب. وهو أسمى أنواع العطاء. انهم يجودون دون تحفظ، دون هاجس، دون توقع ودون مقابل.

فالجود والعطاء يشعرهم باللذة والابتهاج، يولد لديهم الحماس، يشحنهم بأمثل المشاعر، يرسم البسمة على شفاههم ويمنحهم الحيوية والنشاط. والصدقة الحقيقية تتمثل بمثل هذه الصدقة. الصدقة بدافع الحب.

جودوا وابدلوا العطاء بدافع الحب. وبمثل هذا الجود والعطاء بشوا مشاعر التحمس واللهفة في نفوسكم.

ظهرت في كتب صدرت مؤخراً عن مؤلفين غربيين مصطلح «العُشر». والعشر هو عزل عشر أي (١٠٪) من كل ما نحصل

عليه من دخل بشكل متواصل وبذله والجود به عن حب وفي سبيل الله.

يخيل للبعض أن العشر أي الجود المتواصل بـ (١٠٪) من مجمل الدخل هو نوع من أنواع الخمس أو الزكاة، ولكنه ليس هكذا. فالخمس والزكاة واجبان و «تكليفتان إلهيان»، بينما العشر «صدقة مستحبة»، صدقة منتظمة. إنه نذر وعهد يُعقد مع ربنا الرؤوف بأن: الهي بما أنني أعلم يقيناً أنك أنت الرزاق، أتعاهد معك بأن أجود بعُشر ما تهني وأبذله في سبيلك. فالصدقة والعُشر منحات إلهية ننالها إن كنا جديرين باحتذاب مزيد من النعم الإلهية. إن إهمالنا لمثل هذه القضايا إنما يعني فرض الحرمان من مثل هذه النعم الإلهية على أنفسنا.

المخازن:

من العراقيل الحائلة دون إحراز النجاح في مسيرة الحياة هي المخازن. ففي كل منزل مخزن خاص يزخر بكل ما لا يمكن الإفادة منه أو قلما يستفاد منه. وأنا أصف هذه المخازن بأنها: عراقيل درب النجاح في الحياة فلماذا نحتفظ بمثل هذه الأشياء؟ يمكننا أن نسمي هذه المخازن «مرايح المخاوف» فهي أماكن نخترن فيها كل ما نخاف من الحاجة إليه في المستقبل. وتحتوي بعض المخازن حتى أشياء عجيبة فتجد البعض مثلاً ينتقلون

خلال سنين عديدة من دار إلى دار، ثمانية عشر عاماً قضاها يستبدلون محل إقامتهم وهم ينقلون معهم أسياخ شواء متصدئة أو عروة موقد غازي يدوي، الموقد نفسه غير موجود ولكنهم يحتفظون بعروته اليدوية. إنهم لا يستقلون نقل كرة مثقوبة لا يمكن الإفادة منها أو مقود دراجة أو...

افرزوا كل ما عطب وتعدرت الإفادة منه وألحقوه بالنفايات. أفرغوا مخازنكم المنزلية من كل ما لا يستفاد منه. أوجدوا فيها الفراغ. فإن كان من غير المقدور الإفادة منه بالنسبة لكم ولكنه قد يفيد غيركم، جودوا به. إن كان منزلكم مزود بتدفئة مركزية أو بأنابيب توصيل الغاز، وهناك مدفئة نفطية تتراكم عليها الأتربة منذ أعوام في ركن من المخزن دون أن تتم الاستفادة منها وهناك من يحتاج إليها لتأمين التدفئة، جودوا بها وقدموها له.

الجود: لمن ومتى؟

قد يتبلور لديكم السؤال التالي: لمن تبذل الصدقات؟
الجواب على هذا السؤال واضح بالطبع حيث يتضمن أحد الأحاديث النبوية الشريفة إضافة إلى اشارته لمكافأة الجود والعطاء من قبل الله سبحانه وتعالى أيضاً إيضاحاً لمواقع الجود والبذل.

عن رسول الله ﷺ إنه قال:

«الصدقة على خمسة أجزاء:

- جزء، الصدقة فيه بعشرة وهي الصدقة على العامة،
- وجزء، الصدقة فيه بسبعين وهي الصدقة على ذوي العاهات،
- وجزء، الصدقة بسبعمائة، وهي الصدقة على ذوي الأرحام،
- وجزء، الصدقة فيه بسبعة آلاف وهي الصدقة على العلماء،
- وجزء، الصدقة فيه بسبعين ألف وهي الصدقة على الموتى»^(١).

فالصدقة من النوع الأول مكافأتها تعادل عشرة أضعاف (وتبذل للأصحاء المتمتعين بالسلامة: تعطي جزء ويكافئك الله عز وجل بعشرة أجزاء)، كالعطاء المبذول لتأمين نفقات زواج شخص ما (وإن تحدد بمقدار بسيط جداً) أو إعانة طفل لاجتياز الشارع إلى الطرف الآخر أو إدخال الأمل إلى قلب شخص ما و...

والصدقة من النوع الثاني تكافأ بسبعين ضعفاً وتبذل للمقعدين والعجزة. فهذا عامل بناء تعرض لحادث سقوط من بناية عالية تسببت في عجزه عن العمل وشخصيته لا تسمح له بالاستجداء لتأمين متطلبات معيشة أبنائه. مدّوا له يد العون، ابذلوا له عطاءكم. جاركم العجوز لا يقوى على انتظار دوره أمام المخبز، تعهدوا بإعداد الخبز الساخن له صباحاً. ابحث عن عمل مناسب لجارك البصير.

الصدقة من النوع الثالث تكافاً بسبعمئة ضعف وهي خاصة بالأبوين. ذكرنا سلفاً أن التبسم في وجه الأم وحتى إلقاء نظرة رؤوفة على الأب والتحدث بكلام طيب معهما إجراءات تصنف ضمن أسمى أنواع الصدقات.

أما الصدقة الرابعة فإنها بذل العطاء لطلاب العلم. ومكافأتها تعادل سبعة آلاف ضعف. فمن يتعهد بدفع نفقات دراسة شخص ما يكافأه الله عز وجل بسبعة آلاف ضعف. إنها مكافأة تحصل عليها إن قوّيت لهفة طفل ما للكتابة بتقديم قلم جميل له باعتباره هدية أو أهديته حذاء جميلاً في محاولة لايجاد اللهفة في نفسه للالتحاق بالمدرسة، أو تعهدت بدفع مصاريف تصليح خنفيات دورة المياه في إحدى المدارس أو صبغ جدران أحد الصفوف بلون بهيج.

أما الصدقة من النوع الخامس، فإنها تشمل ما نجود به للأموات والراجلين. وهي سنة حسنة تناسها الكثيرون، مع الأسف. ما هي الأعمال التي قمت أو تقوم بها حتى الآن نيابة عن رحلوا عنك بعد أن انتهت حياتهم الجسمية على وجه الأرض؟ قدّم نيابة عنهم قطعة حلوى لطفل صغير. كن واثقاً إنك سوف تنال في المستقبل سبعين ألف ضعف جزاء ومكافأة إلهية على ما بذلت من عطاء من أجل المتوفين ونيابة عنهم.

إبدأوا بالتفكير منذ اليوم، أي الأشياء يمكنك أن تجود بها:

حبك، حنانك، أموالك، علمك، وقتك و...
وأنا باعتباري مؤلف هذا الكتاب أذعن صادقاً بأن كل ما
أملكه نلتته برأفة إلهية شاملة بفضل التزام في غاية المحدودية
بقانون الجود والعطاء، ومواكبة هذه المسيرة الطبيعية.
جودوا بما يمكنكم ليلاً ونهاراً بدوافع مرصعة بمشاعر حب
خالص.

القانون الخامس:

قانون النظافة والتطهير

القانون الخامس:

قانون النظافة والتطهير

النظافة أساس اجتذاب جميع النعم. فالنعم جميعاً تنجذب دوماً نحو النظافة. أي إنك تحدد جدارتك لتلقي النعم على قدر ما تلتزم به من نظافة.

نقرأ في أحد الأحاديث الشريفة:

«تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف».

فالنعم لا تنجذب قط نحو التلوثات والأدران. فالتلوث يعتبر بكل تأكيد عامل من عوامل الحرمان.

أمعنوا في الطبيعة تجدونها زاخرة بمظاهر النظافة والتطهير. عندما تتسرخ أوراق الأشجار وتتجمع عليها الأتربة والغبار تهطل

الأمطار فتزيل عنها هذه التلوثات وتتعهد أشعة الشمس بتجفيف رطوبة الأوراق. هكذا تحصل أوراق الأشجار ثانية على نظافتها. فالطبيعة تخضع نفسها لعملية تنظيف متواصلة فتزيل عن نفسها التلوثات والأوساخ. ليست هنالك حتى قطعة واحدة لا تعلق يديها وشفتيها بعد فراغها من الأكل. إنها تنظف نفسها بهذه الطريقة. وليست هنالك من دجاجة لا تمرغ منقارها في التراب بهدف تنظيفه بعد انتهائها من تناول الحبات.

جاء في حديث عن رسول الله ﷺ بأن غسل اليدين قبل تناول الطعام وبعده يزيد الرزق. وتؤكد رواية أخرى أن الفقر يتعشش في الدور التي تتراكم فيها بيوت العنكبوت، فهي مظهر التلوث:

«نظفوا بيوتكم من حوك العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر»^(١).

فأنت، إذًا، عندما تنظف منزلك وتزيل عنه العناكب ترفع من احتمال اجتذاب النعم الالهية.

ينبغي لنا أن نتعلم كيفية تطبيق قانون النظافة. يجب أن نبدأ عملية التنظيف والتطهير من أذهاننا. طهّروا أذهانكم.

من هنا، يتضح لنا أن قانون النظافة يرتبط إلى حد ما بقانون الفراغ. فلنطهر أذهاننا من الدعاء بالشر للآخرين، من الأحقاد،

(١) ميزان الحكمة، المجلد العاشر، باب النظافة.

من الأضغان، من البخل. نظفوا أذهانكم وخلصوا قلوبكم مما يعكر صفوها. فنية غير خالصة واحدة أو نية خبيثة تضمهرها في ذهنك وقلبك، قد تحرمك من اجتذاب النعم الالهية.

وبعد تطهير الذهن والقلب يأتي دور تنظيف بيتنا، وألبستنا وأجسامنا. حيث يروى أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: «أما كان هذا يجدماء يغسل به ثوبه»^(١). وفي موضع آخر أبصر ﷺ رجلاً أشعث، وسخة ثيابه، سيئة حاله، فقال: «من الدين المتعة وإظهار النعمة».

ونقرأ في روايات أخرى:

- «كنس البيوت ينفي الفقر».

- «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبة للرزق».

- «لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهراً فإنها مقعد الشيطان».

فلنبداً منذ اليوم بتنفيذ قانون النظافة. لنشرع من الخارج ثم نواصل تدريجياً بعد ذلك تطهير باطننا. فكلما أولينا نظافة بيتنا اهتماماً أكبر تعمق تأثير نظافتها في نفوسنا نتيجة لدورها في حثنا للإمعان في تطهير باطننا أيضاً.

ابدأوا من غرفكم الخاصة، من المطبخ، من باحة الدار، من حديقة منزلكم، من الحديقة التي تتقدم داركم. نظفوا بيئة منزلكم. ثم اخرجوا على باطنكم، على أذهانكم، على قلوبكم،

لا تغفلوا عن ألسنتكم، طهروا ألسنتكم، إن كانت ألسنتكم متلوثة يدنسها الكذب، الاتهام، السخرية، التحقير، انتقاد الآخرين دون مسوغ، خلصوها من هذه الأمور. فاللسان إن لم يطهر يمنع اجتذاب النعم. فالأحاديث المروية تؤكد أن السباب مثلاً يقلل الرزق، والكذب يمنعه.

بالطبع يجدر الذكر انكم قد تعرفون اشخاصاً لا تخلوا ألسنتهم من الكذب أو السباب أو ربما لا يلتزمون بقوانين الطبيعة، ولكنهم يتمتعون بوضع مالي مطلوب. تذكروا أن «الرزق» أعمق مفهوماً من الثراء المالي. فالرزق هو أن تتمتع بالهدوء والارتياح في هذه اللحظة، الرزق هو إتاحة الفرص أمامكم، الرزق هو امتلاك أصدقاء جديرين، الرزق هو الأبناء الصالحون، الرزق هو الزوجة الطيبة الرؤوفة، الرزق هو الكتاب المفيد، كل هذه الأمور تصنف في قائمة الرزق. ربما تعرف شخصاً ينعم بالثراء مالياً، ولكن وسّع آفاق رؤيتك، فهل يتمتع هذا الشخص بكل ما يحمل دلالات الثراء أم لا؟ سوف ترى أن مثل هؤلاء الأشخاص يعانون في حياتهم من مشاكل كثيرة للغاية.

فبالترامكم بقانون النظافة في بيئكم الخارجية والباطنية، تستقطبون المزيد من النعم الالهية.

في إشارات القرآن الكريم حول الأكل والقضايا الخاصة به يؤكد الله عز وجل على ذكر عبارة «حلالاً طيباً» أي على

الإيمان في نظافة الطعام وحلية مصدره. فالأمر لا يتحدد بالمرودات (الايجابية أو السلبية) التي تفرزها النظافة أو التلوثات في الجسم فقط، بل تنتقل تبعاً خصائص كل ما نتاوله إلى نظامنا الوراثي الجنسي أيضاً وتؤثر بمرور الزمن في خصائصنا الباطنية وفي سلوكنا. وقد تثبت آثار ذلك وتنتقل حتى إلى أجيالنا اللاحقة.

فأكل وشرب ما يوصف في القاموس الالهي بالحلال النظيف (الزكي، الطيب)، يوفر لنا فرصة التطهر باطنياً والنزوع فطرياً نحو تقصي خالقنا والبحث عن الحقيقة. أما أكل وشرب كل ما تلوث بالخصائص النير مستحسنة واعتبر في قانون الطبيعة غير مطهر وغير نظيف فإنه يؤثر سلبياً حتى في فطرتنا وطباعنا الذاتية ويحدد رغبتنا ونزوعنا نحو الشكر والخضوع لله.

استوعبوا مفهوم قانون النظافة في آفاقه الواسعة، ووسّعوا آفاق حياتكم.

القانون السادس:

قانون الإبداع

القانون السادس:

قانون الإبكار

استوعبوا رسالة الطبيعة في إبكارها

ليس هنالك حتى ديك واحد ينام حتى الساعة الثامنة أو التاسعة صباحاً أو دجاجة واحدة تتأخر في النوم بحجة أن اليوم يوم جمعة مثلاً.

فإبكار الدجاج والديكة هذا، ووتيرة الطبيعة هذه تحمل لنا بالتأكيد رسالة خاصة. إنه قانون الحياة في الطبيعة. تعمقوا في الطبيعة وواصلوا الحياة بحسب ما تستوحونه منها وما ينتهي إليه حدسكم من خلال النظر في قوانينها.

فيوم الجمعة بالذات هو يوم الإفراغ، يوم الإخلاء، يوم

الإختلاء بالنفس والارتباط بالله، يوم الانشغال بالذات، يوم التخطيط والبرمجة وتنسيق أعمال الأسبوع القادم، يوم إعادة النظر في الأعمال الهامة، يوم اتخاذ القرارات ويوم الجمعة في الواقع يجب ان يكون يوم الإبكار من النوم وإن كان يتميز عن سائر أيام الأسبوع بقدر أكبر من الهدوء ومن توفر فرصة الترويح فيه ولكنه يوم استزادة الارتباط بخالقنا العظيم أيضاً.

ثبت علمياً أن النباتات تشرع عملية التركيب الضوئي مع انتهاء دورة الظلام وشروق الشمس، أي أن النباتات تبدأ دورتها الضوئية في الصباح الباكر. اسأل نفسك بصدق: في أية ساعة من الصباح تبدأ أنت عملية تركيبك الضوئي؟

تتضمن كتب الأحاديث، أحاديث كثيرة عن الإبكار نشير في هذا المجال إلى أحدها نقلاً عن كتاب الكافي (باب الدعاء):
قال الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«... فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس، فإنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وتقسم فيها الأرزاق وتقضى فيها الحوائج العظام».

والآن أمعن في الإبكار بنظرة جديدة. مع حلول موعد غروب الشمس أي حلول الظلام حيث يسدل الليل ستاره تدريجياً أكثر فأكثر على كل شيء تزداد الطاقة الكونية. هذا ما ثبت علمياً إلى الآن. وبزيادة الطاقة الكونية يعم الطبيعة هدوء شديد، ونحن بدورنا يجب أن نواكبها ونركن إلى الهدوء حيث يقول الله سبحانه

وتعالى في الآية (٨٦) من سورة النمل في القرآن الكريم: ﴿ألم يروا إنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾.

ولارتفاع معدل الطاقة الكونية أثناء الليل يمنحك النوم خلاله هدوءاً أكبر. إنك مهما تكثرت من النوم في النهار لا يمكنك التعويض عن نومك الليلي. فأنت نفسك تقر بأن نوم النهار لا يعوضك أبداً عن نوم الليل. ففي الليل تكثر العوامل المانحة للطاقة حيث يعم الوجود هدوء أكبر. فالليل يتميز بالظلام والفراغ والسكون وتبلغ طاقة الوجود ذروتها بالتأكيد.

فالنوم عندما تبلغ الطاقة ذروتها يشحن أجسامنا عصبياً ومغناطيسياً. وعملية شحن الكائنات بهذه الطاقة تبدأ مع موعد اذان المغرب وتتواصل حتى تبلغ الطاقة ذروتها مع اذان الصبح ثم تبدأ بالتراجع تدريجياً منذ اذان الفجر وحتى اذان المغرب، أي أنها تستنفد على مر النهار.

إذاً، تبلغ طاقة الوجود ذروتها قبيل شروق الشمس. أي أن هذه الطاقة الوجودية الكونية تتسم بأفضل وضع لها منذ اذان الفجر وحتى شروق الشمس. وتكون المخلوقات خلال هذه الساعات في أنسب حالة للاجتذاب. وتكون أنت، باطنياً، على أتم الاستعداد للاجتذاب وتكوين وإيجاد ما طهر وتزكى من ميول ونوايا حسنة.

فإن لجأت إلى الإيحاء والتصور أو للدعاء يكون دعاؤك أوفر

حظاً لنيل الاستجابة التي يزداد احتمالها بدرجة كبيرة جداً جداً. فالأحاديث الإسلامية تؤكد أن أي من صلواتنا خلال اليوم لا تحظى بالتأثير على قدر صلاة الصبح فأفضل صلواتنا عند الله هي صلاة الصبح وأفضل المواعيد لممارسة التأمل وكذلك للتوجه بالدعاء هو الصباح.

قال رسول الله ﷺ:

«باكروا بالحوائج فإنها ميسرة»^(١).

فإن كنا نؤمن من حقيقة أن الرزاق الوهاب، بما في الكلمة من معنى، هو ربنا الرؤوف، فلنعلم أن الإبكار أكثر فاعلية، في تحقيق الشراء، من المكابرة في الجهد والتخبط.

إبدأ نهارك الصلاة والتضرع إلى الله في الصباح الباكر. إعرض عليه مطالبك. واطلب منه وهو الرؤوف الرحيم أن يغدق عليك بنعمه ثم تابع أعمالك وواصل جهودك بعد ذلك.

قد تقول أن عملي يبدأ في الساعة الثامنة صباحاً. أين أذهب منذ الصباح الباكر. لا بأس. خطط لقضاء هذه المدة في أداء أعمالك الشخصية في داخل الدار أو حتى في المطالعة.

ما يهم هو أن لا تقضي في النوم فترة الفجر، حيث تبلغ طاقة الوجود ذروتها في النوم. فليس من الحكمة أن تحرم نفسك من تلقي نعم الله وأرزاقه بالنوم في ساعات تقسيم هذه النعم الالهية

(١) بحار الأنوار، ج (١٠٣)، باب المباشرة في طلب الرزق.

بين عباده.

تذكر المثل: «باكر تسعد» أو «البركة في البكور» وقرر أن تحرص منذ اليوم على الإبداع وترسخ طبيعته في حياتك. ربما يكون أحد أسباب فشلك في تحقيق أهدافك هو أنك تقضي ساعات تقسيم النعم والأرزاق الالهية في النوم. فمن الأحاديث ما يؤكد منها على ضرورة تناول الفطور في الصباح الباكر لاستزادة الرزق.

ولو نتقصى الأمور من زاوية وضع الطاقة نجد أننا عندما نبكر في تناول وجبة الفطور حيث تبلغ الطاقة ذروتها يتفاعل الجسم بأكبر درجة من السرعة والتأثير والسهولة في سياق هضم الطعام وتمثيله. فعند التأخر في تناول الطعام يضطر الجسم لبذل جهد أكبر وصرف مدة أطول لانجاز عملية الهضم. وهذه المكابرة في الجهد تفرز بكل تأكيد انهاك واستهلاك أكبر للطاقة. وانحسار الطاقة يقلص بحد ذاته من مدى التمتع بالصحة والسلامة.

رسخ في نفسك طابع التيقظ وكثرة الشكر والدعاء. وألحق نفسك منذ الفجر وحتى شروق الشمس بساحة القدس الالهية. فالإبداع هو مواكبة قانون الطبيعة والسنن الالهية الرائعة.

القانون السابع:

قانون الاجتماع والتلاقي

القانون السابع:

قانون الاجتماع والتلاقي

قوة الشخص الواحد لا تبلغ قط قوة الجماعة، فقوة عشرة أشخاص مجتمعين تكون أكبر بكثير من قوة شخص واحد، مهما كانت. إنه أمر لا لبس فيه أبداً.

فقوتك وطاقتك تتحول، عند التحاقك بالمجموعة وتلاحقك معها، إلى قوة أعظم منها في واقع حالها. عند تفعيلها على انفراد. من هنا نجد أننا لو جمع وحدات الطاقة المنفردة يكون المجموع دوماً أصغر من إجمالي الطاقة عند تلاحق أجزائها. فمجموع طاقة عشرة أشخاص يبذل كل منهم وحدتين حراريتين يساوي بحسب قوانين الرياضيات عشرين وحدة حرارية ولكن مجمل هذه الطاقات مجتمعة يكون أكثر

بكثير من هذا المقدار.

وبما أن طاقة المجموعة تكون أكبر، نقول أن الاجتماع يزيد من قابلية اجتذاب النعم وتحقيق الأهداف. والله يحب الاجتماع (يد الله مع الجماعة). وهو يواصل إسناده للجماعة.

فتلاحق عباده يرضيه. فالمائدة المزدحمة تزدد بركتها. وجميع عمليات التأمل والايحاء الذاتي تفرز نتائج أفضل عندما تمارس ضمن المجموعة. فالتأمل الجماعي وكذلك الايحاء الذاتي إن تم بشكل جماعي يشمران نتائج أكثر فاعلية جداً جداً. وقانون الاجتماع نافذ فيما يخص عبادتنا أيضاً، فالعبادات المؤداة ضمن الجماعة تكون أكثر فاعلية واستجاباً لرضا الله. فالصلاة ارتباط إلهي وهي عند أدائها جماعة، إضافة إلى كونها ارتباط مع الله، تعتبر مصدر طاقة ايجابية متضخمة.

يتضمن كتاب نهج الفصاحة عشرة أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ حول الاجتماع حيث جاء في الحديث (٥٦):

«إثنان خيرٌ من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة، فعليكم بالجماعة».

ويذكر ﷺ في حديث آخر أن الشيطان مع الشخص الواحد وهو أبعد من شخصين مجتمعين.

ويقول أيضاً: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب».

ففي أية مجموعة ينشغل اعضاؤها معاً بالدراسة أو بالدعاء أو

الصلاة أو بأداء بعض العبادات أو حتى بالحوار حول موضوع إيجابي أو بالارتباط بالله، يتمتع جميع الأعضاء بطاقة وحيوية زائدة. كن راغباً في الاجتماع وإن كنت لا تتفق معهم في جميع آرائك، أو لا يكون لديك ما تتحدث عنه. فتواجدك، مع الجماعة وفي أجواء تضاهم القوى الفائقة، يزيد من طاقتك.

ربما ينشأ أحد دوافع التأكيد على أن صلة الرحم تزيد من طول العمر من هذه القضية بالذات. فأنت عندما تقوم بزيارة لمرضى ما أو تلتقي بمجموعة من أقاربك ومعارفك وتستقر بين مثل هذه المجموعة خاصة إن كانوا من أقاربك المتماثلين معك جينياً ووراثياً تزداد طاقتك بدرجة كبيرة جداً جداً. وعندما تزداد طاقتك تتمتع بسلامة وطول عمر أكبر. فالمرضى ممن يحظون بزيارة الآخرين لهم والالتقاء بمجموعة ما يكونون أسرع تماثلاً للشفاء.

تصور مريض ما يستلقي على فراش المرض في المستشفى وهناك مجموعة من الأشخاص يتحلقون حول سريره، جاءوا لزيارته وتقضي أوضاعه. إنهم يكونون في الواقع مظهر من مظاهر تضاهم الطاقات. وبذلك تزداد طاقة المريض، وبارتفاع معدل طاقته تتسارع عمليات الشفاء ويواصل المريض مسيرته نحو التحسن.

خذ على محمل الجد أهمية موضوع «الاجتماع»: قضية صلة

الرحم، عمليات التأمل الجماعي. انعم بالأجواء الايجابية الناشئة عن الاجتماع.

يروى أن عبارات ثلاث خطت على باب الجنة جاء فيها أن مكافأة الصدقة تعادل عشرة أضعافها والقرض ثمانية عشر ضعفاً وصلة الرحم ثلاثين ضعفاً. ويقال أن أسرع المكافآت ظهوراً هي مكافأة صلة الرحم حيث لا يكفى الله أي من الحسنات بأسرع من صلة الرحم.

فمكافأة صلة الرحم لمن العظمة والأهمية ما تجعلني أشعر بأن الحديث بشأنها أمر يخرج عن دائرة امكانياتي.

ففي حديث للإمام الرضا عليه السلام مع أصحابه حدثهم بأنه سيضمن لهم أربعة أمور إن تعهدوا هم بأداء عمل واحد ولما سئل عما هي، أردف بأنه سيضمن لهم عمراً أطول وحظوتهم بمحبة أقاربهم ودخولهم الجنة وزيادة رزقهم إن هم التزموا بصلة أرحامهم.

كن محباً للالتحاق بالجماعة. انضم إلى الجماعة واكتسب حيوية و طاقة ايجابية من اجتماعك بالآخرين. اجعل الحديث النبوي الشريف التالي نصب عينيك دوماً:

من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه»^(١).

(١) كنز العمال، المتقي الهندي، المجلد الأول، ص ٢٠٧، الحديث ١٠٣٥، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.

القانون الثامن:

قانون التنسيق والانسجام

القانون الثامن:

قانون التنسيق والانسجام

أمن في الطبيعة. تعمق في تنسيقها الشامل. فلو كانت الطبيعة بعيدة عن التنسيق لافتقدت جميع النظم قيمتها. فانعدام الانسجام بين النظم المتسقة إنما هو نوع من اللا نظام والاختلال، لا غير. أمعنوا في التفكير. أجسامنا تتكون من مجموعة من الأجهزة المنتظمة بحد ذاتها. فدوران الدم نظام منظم وهكذا الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي أيضاً وبقية الأنظمة كذلك. كل هذه الأجهزة يتعذر عليها أداء وظائفها بشكل صحيح لولا ما يسودها من انسجام وتنسيق. فإينما يتعرض هذا التنسيق للاختلال نبتلى بالمرض ولا نتمائل إلى الشفاء إلا بعد عودة الأوضاع إلى ما كانت عليه من الانسجام والتنسيق.

أمعنوا في التنسيق الذي يعم عالم الوجود، في انسجام المخلوقات، في تزامن انتشار طلع النباتات مع تفاعل الرياح أو النحل. فكروا بحالات التناسق هذه. واعلموا أن تناسق وانسجام الطبيعة يحمل لنا بالتأكيد رسالة خاصة وهي أن الإنسان بدوره، وباعتباره عنصراً من عالم الوجود، يجب أن يكون منسجماً معها ومواكباً لها.

فلولا التناسق لما حصلت كل خلية من خلايا أجسامنا على قدر ما تحتاج إليه من مواد غذائية عند تناولنا الطعام، لما كانت اليد اليمنى بنفس طول يدنا اليسرى، لكان طول ساقنا الأيمن يبلغ المترين والأيسر أقل من نصف المتر.

أمعنوا في كل جوانب الطبيعة على انفراد. تعمقوا في أنفسكم. سوف تلاحظون بوضوح مؤشرات الانسجام والتناسق. إذًا، ينبغي لك أن تواكب هذه المسيرة المنسقة في سلوكك.

ينص أحد التعاريف المقررة للنجاح بان النجاح هو التقدم المتناسق والمنسجم في جميع مجالات الحياة. فبتقدمنا في جانب واحد من جوانب حياتنا ونحن نزاح مكاننا في بقية الجوانب لا نعتبر أشخاصاً ناجحين لأن حياتنا لا تتميز بتناسقها وانسجامها على مختلف الأصعدة معاً؛ فما فائدة نجاح شخص ما في مجال العمل على حساب حرمانه من الفرصة الكافية لتربية أبنائه وتنشئتهم نشأة صحيحة؟ وما فائدة أن يكون متبحراً في

شؤون الحاسوب والبرمجة له وهو لا يجد فرصة كافية لزيارة عمه حتى من عام لآخر؟ وما فائدة أن يكون فناناً في قمة النجاح وعمله يحرمه من أن يلتقي ابنه لأكثر من عشرة دقائق يومياً؟ وما فائدة امتلاكه عدة شهادات دكتوراه وهو محروم من فرصة يقضيها في عبادة الله؟

تذكر دوماً أنك لست مخلوقاً أحادي الجانب، فوجودك يتكون من عدة جوانب متنوعة: جانب جسمي، جانب مالي، جانب ثقافي، جانب معنوي، جانب تروحي و... وعليك أن تتقدم في حياتك وبنفس المستوى على مختلف هذه الأصعدة والجوانب. فالتفنن في الحياة يعني التقدم المتزامن والمنسجم في جميع جوانب الحياة، أي أن لا تكون ناجحاً تماماً في مجال ما وفاشلاً تماماً في مجال آخر. إنك بالتأكيد تعرف أشخاصاً أحرزوا النجاح والتمرس التام في أحد جوانب حياتهم ولكنهم اختبروا الفشل بتمام معناه في بقية المجالات مثل الحياة الخاصة أو الحياة المعنوية.

إلتحق بعالم الانسجام والتنسيق. تقص أي الجوانب والمواقع تتطلب التنسيق في حياتك؟

في أيها بدأ منك القصور وفي أيها بالغت في الاهتمام؟
أول قيمة أكبر لمواقع قصورك. وحيثما تماديت إحرص على انسجامك فيه مع بقية الجوانب.

ففي فريق الاوركسترا، الجميع يواصلون العزف بالتناسق مع أعضاء المجموعة. إعمل حساب كم هي أنواع الآلات التي تُعزف؟ وأنها لو عزفت على أفضل نحو ولكن دون تناسق مع بقية الآلات، ماذا يحدث عندئذ؟ ولكنها عند انسياها في لحن منسجم تخلق ابداعاً فنياً رائعاً.

أمعن التفكير، أنظر هل يسود التنسيق حياتك كما يعم الطبيعة؟ هل تتقدم في جميع مجالات حياتك بانسجام وتناسق؟

القانون التاسع:

قانون التنوع

القانون التاسع:

قانون التنوع

طبيعتنا وعالم وجودنا، طبيعة وعالم متنوعان. وتنوع عالم وجودنا يحمل لنا بالتأكيد رسالة خاصة.

إنهما منسقان رغم وجود كل هذه الحيوانات والنباتات المتنوعة، كل هذه الأنواع والفصائل المختلفة. فحتى الفصيلة الواحدة من المخلوقات هنالك تباين كبير بين مختلف أعضائها. إنهم يختلفون في اللون وسائر الخصائص الأخرى. وبنو الإنسان، على سبيل المثال، لا نجد بينهم حتى شخصين يتماثلان في بصمات أصابعهما. وهذا يدل على أنه ليس هنالك شخصان متشابهان. حيث لا يتماثل شخصان تماماً في معنوياتهما، رغباتهما، أفكارهما. لسنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع

الآن. ما نتقصاه هو تلقي واستيعاب الايحاءات من تنوع الطبيعة. فالتنوع يمنع الاكتئاب، التنوع يرفع مستوى المعنويات، التنوع يمنح الانسيابية والحركة والنشاط. وتميز الطبيعة بكثرة بركايتها إنما يعود لتنوع فصولها. فالسنة تتضمن أربعة فصول وتمر بأشهر مختلفة. المناخ في شهر ما حار والثلوج تهطل في شهر آخر وبينما يكون الجو في شهر جاف ملتهب، يكون في آخر بارد مثلج. أوراق الاشجار تنبت في شهر وتتساقط في شهر. هذا التنوع في نظام الوجود يحمل لنا رسالة أول دلائلها أن الالتزام بالتنوع أمر مطلوب.

من هنا يؤكد الاسلام على أهمية السفر والترحال حتى يذكر في أحد الأحاديث أن السفر يزيد الرزق. وتحليله إننا عندما نقوم برحلة ما سوف تكون الرحلة مرفقة بتنوع فكري يترشح عنه انفتاح أذهاننا.

بينما الرتابة تجلب الخمول النفسي. اختيارك على الدوام مكاناً واحداً للجلوس مثلاً يولد لديك التحجر الفكري. فالتنوع البيئي مطلوب، ومطلوب بكل تأكيد. والسفر يوفر لك هذا التنوع البيئي. إنك كلما تكثر من السفر يزداد استطراداً مدى تمتعك بالتنوع البيئي ومنه تنوع المناخ، وينشأ عن ذلك تباعاً تنوع في وضع جهازك التنفسي. فأنت بانتقالك من مدينة لأخرى تشهد مناخاً متنوعاً مما يفرز تغييراً متواصلاً في بناء

جهازك التنفسي إثر تكيفه المتواصل مع الأوضاع المستجدة. وبتغيير نمط التنفس يتغير نمط التفكير أيضاً. حيث يكون بإمكانك التفكير بطريقة أخرى. وكذلك رؤاك تتغير بدورها وهكذا انطباعاتك.

احرصوا على استبدال محل سكنكم. لا تقيموا في دار واحدة لأكثر من خمس سنوات. فمواصلة العيش لأكثر من خمسة أعوام في شارع واحد، حي واحد، وفي منزل واحد يولد التحجر الفكري أو السكون الفكري فتعم حياتك مشاعر الاكتئاب وتفقد الرغبة في الحياة واللهفة إلى الحياة. غير كل عدة أعوام، مثلاً كل سنتين أو ثلاث سنوات، مرة لون جدران دارك. فالتنوع في الألوان مطلوب في المنزل. وكأن تغيير لون الدار يزيد بها إضاءة ويولد التنوع في وضع معنوياتك أيضاً ويدخل السرور والابتهاج إلى نفسك. فليس من المستصوب أن نترك المنزل سنة كاملة لنعرضه لتنظيف شامل في موعد سنوي محدد. إفعلوا ذلك مرة كل عشرين يوماً أو كل شهر. غير مكان الكراسي والمناضد. وكذلك مكان التلفاز ومكان الثلاجة. فأنت إن دخلت دارك ولم تجد الثلاجة في مكانها إنما تشعر بنوع من التنوع البيئي. يخيل إليك أنك دخلت بيئة جديدة. فوضع الثلاجة في مكان آخر والتلفاز في مكان غير مكانه المسبق يمنحك الحيوية والنشاط ويؤثر في وضع معنوياتك بالطبع. إن هذا الانتقال اجراء هام جداً جداً جداً.

إلق نظرة تأملية إلى ما يحيط بك. لماذا لم تجتمع خصائص جميع الفواكه في التفاح؟

لو كان الأمر هكذا لاكتفى الإنسان بتناول التفاح فقط. ولكنه بهذا التنوع في الطعم والمذاق يفهم أن هذا تفاح وهذا كمثرى وذاك عنب والآخر شمام. ولكل من الفاكهة لون فريد. فما أوسع الاختلاف بين حمرة الطماطم وحمرة الرقي؟

هذا التنوع في الألوان يحمل لنا رسالة، هي: أحدثوا التنوع في حياتكم؟

اعمل منذ اللحظة على تغيير معالم بيئة غرفتك؟ بادر منذ اللحظة لتغيير مكان الأشياء والأثاث فيها. أحدث حتى المقدور مثل هذا التنوع في حياتك. إعمل على ذلك منذ هذه اللحظة بالذات.

أمعن في الألوان، في تنوع الألوان. فثلاثة من الألوان يكثر وجودها في الطبيعة. وفرتها على هذا المدى الواسع يحمل لنا بالتأكيد رسالة. وضوح الشمس وبياض أشعتها يحمل لنا بالتأكيد رسالة. زرقة السماء والبحار تحمل لنا بالتأكيد رسالة. خضرة الطبيعة الجلابة تحمل لنا بالتأكيد رسالة.

لماذا تلونت الطبيعة النباتية بالخضار وآثرت السماء اللون الأزرق؟ لماذا تستقر الشمس في قلب السماء بمثل هذا الوضوح وتبدو لنا أشعتها بيضاء اللون؟ رسالتها هي: اجعلوا حياتكم

زاخرة بهذه الألوان الثلاثة: إننا لا نجد أي شيء أسود اللون في الطبيعة. وقد تم مؤخراً بعمل تحويلات جينية للأزهار وزرقها ببعض المواد، انتاج ازهار سوداء اللون، ولكن السواد ليس من ألوان الطبيعة لأنها نبذت اللون الأسود. والسواد لون منبوذ جداً جداً وخبراء النفس يرون أن السواد يولد الاكتئاب ويفرز التحجر الفكري، العناد، التعنت والتزمت، ويرشح القساوة. فاللون الأسود لون مستقبح وقد توالى التأكيدات على اجتناب لبس السواد، فرسول الله ﷺ مثلاً أوصانا بالامتناع عن لبس السواد ذاكراً أنه كان ملبس فرعون.

حدثني أحد أصدقائي بأنه عندما كان في اليابان لم يعثر على قميص أسود مهما جهد في البحث ولكنه عند عودته وجد الأسواق تكتظ بجميع أنواع الألبسة السوداء.

فلماذا يا ترى ننكب على اختيار الألبسة السوداء والغامقة. إنها حالة جديرة بالبحث، ولكنها ليست اعتباطية. فكلما ازداد الاكتئاب انتشاراً كثر السواد ولبسه ولما أصبح الاكتئاب موضة العصر جاء معه بموضة السواد أيضاً.

إننا فيما لو نلقي نظرة على حياة بني الإنسان عندما كانت تتسم ببساطتها وكانوا بسطاء في تفكيرهم، بسطاء في انتاجهم، بسطاء في نمط معيشتهم، نجد أن ألبستهم أيضاً كانت تتميز بالبساطة. أما اليوم فإن تشوش أذهان الناس بدا له انعكاساته

في مختلف مجالات الحياة. فنتنتج مثلاً ألبسة بموديلات مزدحمة ومتشابكة الزخارف كما ساد مؤخراً صبغ السيارات بألوان عجيبة. كأن أجزاءً منها قد تلطخت ببعض البقع. إن هذه اللطخات هي لطخات التشوش الذهني انعكست على وسائط النقل، فذهبت ببساطتها الذهنية.

لا أقول الق البستك السوداء في النفايات بل جُد بها على الآخرين على الأقل. ابدلها لمن لا يجد ما يرتديه.

استغن تماماً عن لبس السواد في المنزل على الأقل. فعلم نفس الألوان يصنف الألبسة السوداء في قائمة مسببات الشعور بالسأم. وهي بذلك تتعارض مع قانون الطبيعة، أي انها تخالف السنن الإلهية. فالرسول الكريم ﷺ واصل حياته على مدى (٦٣) سنة دون أن يراه أي شخص مرتدياً ألبسة غير الالبسة البيضاء أو الغير غامقة، وهو أسوتنا نحن المسلمين جميعاً. شاع للأسف لبس السواد عند فقد الأعزة فتجد ذويهم ومحبيهم يتوشحون بالسواد لأيام وأشهر. وما أصعب مهمة إقناعهم بنزعها بعد مدة مديدة. إن وفاة أحد أعزتنا تحمل لنا رسالة، هي: تأمل في مجريات حياتك. أحسن استغلال كل من لحظات حياتك. يجب أن تستوحي الدروس والعبر من هذا الحادث. أن نفكر خلال مراسيم الغزاء بأننا سوف نلتحق بركب الموتى يوماً ما. فلنواصل حياتنا متمسكين بقيم صحيحة. فلنكن أصحاب شخصيات مؤثرة. أن نفكر أننا لو ودعنا الحياة في هذا اليوم

بالتحديد فهل نوسد التراب محملين بأعمال حسنة ونوايا طيبة.

لا أقول ارتدوا ملابس زاهية في مثل هذه الظروف، لا أدعوك بأن تبدي السرور في مثل هذه الحالات ولكن لا ترتد السواد. ارتد ملابس عادية. لا تقل انني اضطرت لذلك إخراجاً، فإن ذلك يدل على ضعف شخصيتك. إلترم بتنفيذ قانون التنوع: في البيئة المحيطة بك، في الألوان وفي كل شيء.

(اقتبس احياءات التنوع من الطبيعة)

القانون العاشر:

قانون الانعكاسات والعواقب

القانون العاشر:

قانون الانعكاسات والعواقب

القانون التالي هو قانون الانعكاس. وقانون الانعكاس يطلق عليه أيضاً قانون العلة والمعلول، قانون الفعل ورد الفعل و... كل هذه التسميات تحمل نفس المفهوم. فكل ما يصدر عنا من أعمال ومهما أضمرنا من نوايا ولكل فعل منا إشعاع ينطلق من باطننا نحو الخارج، يتولد إثره رد إشعاع يخترق وجودنا ليستقر في باطننا.

أمعن في الطبيعة. فالأرض تتلقى ضوء الشمس وأشعتها التي تنعكس نحو أعيننا وبواسطتها تتمكن من رؤية الأرض. إذاً، لكل شيء مردود وانعكاس. عندما ترفع صوتك منادياً بالقرب من الجبال، يرتطم صوتك بالجبل ليعود إليك صده بعد ذلك.

اعلم أن لجميع نواياك وجميع أعمالك، انعكاسات تنطلق نحو الخارج. نيتك تبعث باشعاع نحو الخارج وعملك هكذا، ولكن بفاعلية أضعف من النية، فالنوايا هي دوماً أقوى من الأعمال. فلكل من أعمالك ونواياك انعكاسات تعود إليك دون أدنى شك. فإن كل ما يصدر منك من أعمال ايجابية، أي كانت اشعاعاتك ايجابية، تتطبع انعكاساتها (رد الاشعاعات) بالاجابية. وإن كانت اعمالك سلبية، أي سلبية الاشعاع، تكون انعكاساتها أيضاً سلبية. فجميع أعمالنا ونوايانا تعود إلينا أي (ما تزرع تحصد).

وفي أي من اللغات سيما اللغة الفارسية أمثال وأشعار وحكم كثيرة ورائعة في هذا الخصوص. وتتضمن الأحاديث والروايات الإسلامية التي تمثل في الحقيقة منشأ أكثرية هذه الأشعار والأمثال عندنا نحن المسلمين على اختلاف لغاتنا، إشارات كثيرة حول هذا الموضوع.

قال الله تعالى في كتابه الحكيم:

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾

(سورة الزلزلة، الآية ٧)

وهكذا هي انعكاسات جميع نوايانا وأعمالنا. جاء في إحدى الروايات بان كل ما نختبره من بلايا ومعاناة وعذاب إنما هي إفرازات أعمالنا التي في ذمتنا والله يعفو عن كثير منها أيضاً فهو الحنان المنان الرؤوف، يغفر عن الكثير من أفعالنا هذه.

كن واثقاً إن اضمرت نية طيبة لأداء عمل خيري في اليوم

التالي قبل أن تستسلم إلى النوم ليلاً ولم تحقق ذلك في الغد لسبب ما فإن انعكاسه الايجابي سوف يعود إليك. ولو عقدت نية خبيثة لغدك، قبل نومك، سوف تتلقى بنفسك انعكاسه في حينه.

حدثني شخص بأنه حمل خلسة كتاباً بكذا ثمن من مكان ما. سرد عليّ هذا الحدث بسرور تام. أجبت: كن على حذر فانعكاس هذا الكتاب سوف يظهر بشكل أو آخر في حياتك. هنالك حديث ينص على أن انعكاسات أمور ثلاثة ترد إلينا سريعاً حيث يتلقى الإنسان انعكاسات اشعاعاتها في نفس حياته الدنيوية. وهذه الأمور هي: الظلم والمكر ونكث الوعود والعهود. وجاء في الفقرات التالية من هذا الحديث أن أية بلية ومصيبة تلحق بنا هي ثمرة أعمالنا حتى وإن تمثلت بخدشة بسيطة في أجسامنا. فلكل أعمالنا دون استثناء انعكاسات. كونوا واثقين انكم تتلقون ردودها في حياتكم. لست بصدد اربابكم ولكن أريد أن انبهكم إن كنتم تواجهون اليوم عراقيل في مجال ما من عملكم ربما يكون سببه نظرة ساخطة ألقيتها قبل ثماني سنوات على أمك أو صرخة أطلقتها في وجه أبيك أو دفعة سددها لشخص ينتظر دوره إلى جانبك في مكان ما أو الإساءة لسمعة شخص في غيابه و...

لا يُمحى قط انعكاس أي عمل خيري أو عمل شر، هذا ما تنص عليه بالضبط الآيات القرآنية التي تنوّه لبني الانسان إلى

أنهم سوف يواجهون بالتأكيد انعكاسات ما صدر عنهم من أعمال في حياتهم.

تعالوا نراقب نوايانا وأفعالنا منذ اللحظة.

تعالوا نتخلص من أفعالنا السيئة والسلبية السابقة بالندم والتوبة، فقد وعدنا الله مراراً وتكراراً في القرآن الكريم بأنه يقبل توبة الآثمين ويعفو عن أعمالهم السيئة برحمته الواسعة وينقذنا من جميع «الانعكاسات والردود السلبية».

إذاً، تعالوا نظهر أفكارنا وأذهاننا من كل ما علق بها من تلوثات وسلبيات بالتوبة إلى الله والإعراب عن ندمنا في ساحته. ولنراقب أفعالنا ونوايانا من هنا فصاعداً. ونسأى عن كل نية خبيثة وعمل لا يسترضيه الله، أن نتجنب إيذاء الآخرين أو استغابتهم وتقصي عيوبهم، والانتقام منهم والإساءة اليهم في غيابهم وأن نمتنع بالإجمال عن كل عمل غير لائق.

إذاً، شئت أم أبيت، أو سواء صدر عنك عملك الغير لائق علناً أو في الخفاء، تنبّه الآخرون لهذه النوايا والأفعال أم لا؟ فالطبيعة والسنة الالهية سوف تعكس لك مردودات أعمالك.

فجميع أعمالنا ونوايانا الايجابية وهكذا أعمالنا ونوايانا السلبيه لها انعكاسات ترد علينا. فلنجهد لاجتذاب أفضل مكافآت الطبيعة بالالتزام بالنوايا والأفعال المطلوبة.

القانون الحادي عشر:

قانون الحب

القانون الحادي عشر:

قانون الحب

تنطلق جميع حالات الاجتذاب من مشاعر الحب. وجميعا
لنعم تتأتى من الحب بل أساس الوجود يقوم على قاعدة الحب
الالهي. فخلق الانسان وجميع المخلوقات الأخرى إنما هو نتاج
الحب.

إذاً، لو رغبت في اجتذاب شيء ما يجب أن تبذل له مشاعر
حبك أولاً.

يقول «وايتمن»: «آية ذرة في هذا الكون تفهم لغة الحب
وتستجيب لدعوة المحب. فإن نويت على اجتذاب آية ذرة،
فسبيلك لاجتذابها هو أن تحبها».

لما سئل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن مفهوم الدين

أجاب متسائلاً وهل الدين شيء غير المحبة والمودة؟
 فاساس جميع حالات الجذب والاستقطاب هو الحب.
 فالحب والمودة اللامتناهية هو الحب الذي لا يقوم على أساس
 تبادل المنافع، هو الذي لا يابيه الشخص عند اختبار ما إذا كان
 الطرف الآخر يبادل نفس الشعور أم لا؟ فمثل هذا السلوك يعتبر
 تبادلاً اقتصادياً، يعتبر تعاملًا كالتجارة.

فالشمس تبعث بأشعتها إلينا بسخاء وما زالت تواصل عطاءها
 عن حب منذ سنوات لا حصر لها دون أن تضمّر أي توقع منا. وبذلك
 ترسل إلينا هذه الرسالة: ابذلوا مشاعر حبكم دون أي توقع.
 الحب ممارسة ذهنية باطنية، وأي دعاء ينم عن حب باطني
 ينطلق من أعماق نفس الإنسان.

ادعو للجميع بالخير. ادعو بالخير لكل من يطلب من الله نعمة
 ما. فالإمام موسى بن جعفر عليه السلام يؤكد في حديث يروى عنه أن
 الإنسان عندما يتوجه بالدعاء للآخرين يتبع دعاءه نداء من
 العرش لمنحه مائة ألف ضعفاً لما طلبه للآخرين. أي إننا لو
 توجهنا بدعاء واحد للآخرين ننال الاستجابة لمائة ألف دعاء
 نتوجه به لأنفسنا. انطلاقاً من ذلك يعقب راوي الحديث بعد نقل
 الرواية بأنه يكره لنفسه أن يترك مائة ألف استجابة مضمونة
 بتمسكه بدعاء واحد لشخصه.

فلنتوجه بالدعاء للآخرين بدوافع مشحونة بالحب ونحن على
 ثقة بأننا عندما ندعو على هذه الوتيرة للآخرين فإننا سوف ننال

مائة ألف ضعفاً.

إمنحوا مشاعر حبكم، أحبوا واعتادوا على بذل هذه المشاعر. ربما تعاني من صعاب في طريق التواد والتآلف. يقول الدكتور «اسبورن» مدرس الابداع: «كل عاطفة تنمى بالممارسة والتمرين». فإن كنت راغباً في تنمية طابع الرأفة لديك، تدرب على استشعار الرأفة. وإن كنت تعترز على تنمية مشاعر الحب لديك، تمرس على الحب».

ابداً بالأشياء، أحب أثاث منزلك. أحب ما تحتويه محفظة نقودك. امتنع دوماً عن وضع النقود في جيبيك. تجنب الضغط على العملة الورقية في قبضة يدك. لا تقل المال وسيلة لا أكثر ولا أقل. احب المال باعتباره وسيلة سلمها الله لك لتسد بها احتياجاتك أو حتى احتياجات الآخرين. لا أقصد أن تتعلق بالمال. أبداً. بل احب المال وعلى قدر حبك كن على استعداد للوجود بالمال. فالمال مظهر من مظاهر غنى الله، مظهر من مظاهر النعم الالهية. وسيلة نتنبه بها إلى ما حباننا به الله من نعمه، وسيلة تمثلت بعملة نقدية تحتويها محفظتنا. إنها رمز لرأفة الله بنا، نعمة إلهية. ففي حديث من الأحاديث المروية جاء التأكيد على أن حسن التعامل مع النعم يضمن ديمومتها. فتعاملك المطلوب والمنطقي مع غسالة الملابس في منزلك يأمّن لك الإفادة منها لفترة أطول. وحسن تعاملك مع قلبك ورئتيك، يديم سلامتها. وبحسن تعاملك مع زوجتك ترفع احتمال نجاحك في مواصلة

حياتك الزوجية بهناء.

لا تدع أساس الوجود يغيب عن بالك، فأساس الوجود هو الحب والتواد. مارس تمرين الحب عشرة دقائق كل صباح باكر أو ليلاً قبل النوم. ضع يديك على صدرك. اطبق جفنيك وتوجّه بالدعاء لجميع ما ومن في عالم الوجود. ادع للجميع حتى ذوي السلوك الغير لائق. احب من يتعامل معك تعاملًا ترتضيه ويمد لك يد العون عند الضرورة. إنه اجراء لا صعوبة فيه أو تكلف. بل ما يهم هو أن تحب من أساء إليك. توجّه إلى الله بطلب الخير لهم عند اختلائك بنفسك. إفعل ذلك بصمت وهدوء أو بصوت مسموع وبدافع الحب. اطلب من الله الوعي لمن قام بعمل غير لائق. اطلب الهداية لمثل هؤلاء الأشخاص. اطلب لهم فكراً ايجابياً وتحولاً مفيداً. اطلب من الله أن يغدق عليه برحمته ورأفته. أقحم الحب في جميع مجالات حياتك.

فالحب هو أساس جميع حالات الاجتذاب. فعندما تندمج مع أصل الوجود وتتواءم مع مسيرته تُحب تلقائياً جميع ما في عالم الوجود من ذرات. كن واثقاً إنك إن التزمت برعاية قانون الحب سوف ينمحي من وجودك كل نية أو عمل يسيئ إلى الآخرين.

إن أساء إليك شخص ما سوف تطلب له الهداية والخير عفويًا. وآخر توجيهاً أن:

أحب قدر الإمكان

فهرس الكتاب

٩	الحياة في كنف طبيعة مقننة
١٣	القانون الأول: قانون الإفراغ
٢٧	القانون الثاني: قانون الانسيابية والحركة
٣٣	القانون الثالث: قانون النظام
٤١	القانون الرابع: قانون الجود والعطاء
٦١	القانون الخامس: قانون النظافة والتطهير
٦٩	القانون السادس: قانون الإبداع
٧٧	القانون السابع: قانون الاجتماع والتلاقي
٨٣	القانون الثامن: قانون التنسيق والانسجام
٨٩	القانون التاسع: قانون التنوع
٩٩	القانون العاشر: قانون الانعكاسات والعواقب
١٠٥	القانون الحادي عشر: قانون الحب

سلسلة النجاح بلا حدود

دارالهادي للنشر والطباعة والتوزيع



هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ - ٣/٨٩٦٣٢٩ فاكس: ٥٤١١٩٩ ص.ب. ٢٨٦/ ٢٥ الغبيري. بيروت. لبنان

Tel. 03896329 - 01550487 Fax. 541199 p.o.Box.286/25 Ghobeiry. Beirut. Lebanon

E. Mail. daralhadi@daralhadi.com

URL <http://www.daralhadi.com>

